معوقات الإنجاز
(العجز والكسل والجبن والبخل)
في ضوء القرآن- دراسة موضوعية-

د. إيمان بنت عبد الإله بن محمد باجسير
قسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

معوقات الإنجاز (العجز والكسل والجبن والبخل) في ضوء القرآن- دراسة موضوعية

د. إيمان بنت عبد الإله بن محمد باجسير

قسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٢٥/ ١٠/ ١٤٤٤هـ تاريخ قبول البحث: ١٢/ ٢/ ١٤٤٥ هـ

ملخص الدراسة:

: التعريف بمعوقات الإنجاز وأنواعها (العجز والكسل والجبن والبخل)، وبيان أسبابها ودلالاتها، وإبراز صورها وعلاج ذلك في القرآن الكريم.

أهمية الموضوع: يعد الإنجاز المحرك الأساس الذي يدفع المرء ويوجهه نحو هدف معين، فالمرء بين حاجة يريد قضاءها وواجب يجب الالتزام به، وحق يرغب في أن يناله، كما أن أداء المرء للإنجاز وإقباله على القيام بأعماله مرتبط بالدافعية لديه، وبما يمتلكه من مقومات ذاتية أو مكتسبة لإنجاز هذا العمل، وقد تَعرِض على المرء أمورٌ تعوقه وتحول بينه وبين إنجازه، فتمنعه من توفير حاجاته أو القيام بواجباته أو المسارعة إلى الخيرات. وغالبًا ما تنشأ هذه المعوقات عَن ضعف فِي النَّفس، إما جبلة، وإما لبعد الارتياض والمجاهدة أو لتثاقل المرء وترخيه. وهذه المعوقات تدور حول أربع صفات تعوذ منها النبي ﷺ وهي: العجز والكسل والجبن والبخل لما لها من تأثير بالغ على كفاءة المرء وتميزه وجهده ونجاحه في جميع أعماله، فما خلق الإنسان إلا لإنجاز ما أمره الله به.

وقد خلصت في هذا البحث إلى نتائج منها:

– العجز عن الإنجاز يكون بعدم القدرة على الوفاء به لخلل في البدن أو العقل، أو لتثاقُل المرء وتراخيه مع القدرة على إنجاز ما ينبغي، أو لخوف مما لا ينبغي أن يخاف منه، أو لبخل بكلِّ ما ينتفع به.

– ضرورة التوافق بين الإنجاز والدافع له، فلا يمكن أن ينجز أمر بلا دافع حقيقي مراد.

– علاج الصفات الأربع في اثنين: إرادة ورياضة، فإرادة يؤخذ الأمر فيها بقوة وعزم ورغبة صادقة، ورياضة يدرب المرء فيها نفسه إما لترك ما يريد التخلص منه، وإما لعمل ما يريد إنجازه.

–لم تكن لتُكلل جهود المنجزين بالنجاح لولا الصبر والإصرار على المضي، والتحفيز المستمر من خلال استحضار المواقف الناجحة عند ظهور المعوقات في مختلف مراحل الإنجاز.

الكلمات المفتاحية: معوقات الإنجاز– العجز– الكسل–الجبن–البخل

Obstacles to Achievement (Incapacity, Laziness, Cowardice, and Stinginess) in Light of the Qur'an: An Objective Study

Dr. Iman bin Abdulilah bin Mohammed Bajseer
Department Qur'an and its Sciences - Faculty Fundamentals of Religion
Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

This research focuses on identifying the obstacles to achievement and their types, including incapacity, laziness, cowardice, and stinginess, as well as explaining their causes, implications, and manifestations. The research also addresses how these obstacles are treated in the Qur'an.

Significance of the topic

Achievement is the primary driving force that directs a person towards a specific goal. A person is driven by needs they wish to fulfill, duties they must commit to, and rights they desire to attain. The execution of these tasks is linked to the individual's motivation and the personal or acquired capabilities they possess to complete the task. However, certain obstacles may arise, hindering a person from achieving their goals, fulfilling their obligations, or quickly engaging in good deeds. These obstacles often stem from inner weaknesses, whether they are inherent or due to a lack of discipline and effort. The primary obstacles revolve around four qualities from which the Prophet Muhammad (PBUH) sought refuge: incapacity, laziness, cowardice, and stinginess, as these significantly affect an individual's efficiency, excellence, efforts, and success in all their endeavors. Humans were created to fulfill what God commanded them to achieve.

This research concluded with several findings, including:

- Incapacity to achieve occurs when there is a lack of ability to fulfill a task due to physical or mental limitations, or due to a person's hesitation or laziness despite having the ability, fear of things unworthy of fear, or stinginess with anything beneficial.
- There should be harmony between the achievement and the motivation behind it, as no goal can be accomplished without a genuine driving force.
- The solution to these four traits lies in two approaches: willpower and discipline. Willpower involves taking action with strength, determination, and sincere desire, while discipline involves training oneself either to abandon unwanted traits or to perform tasks one aims to accomplish.
- The success of achievers is often the result of patience, persistence, and continuous motivation, which is reinforced by recalling successful examples when obstacles arise during various stages of achievement.

key words: Obstacles to Achievement, Incapacity, Laziness, Cowardice, Stinginess.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

يعد الإنجاز المحرك الأساس الذي يدفع المرء ويوجهه نحو هدف معين، فالمرء بين حاجة يريد قضاءها وواجب يجب الالتزام به، وحق يرغب في أن يناله، كما أن أداء المرء للإنجاز وإقباله على القيام بأعماله مرتبط بالدافعية لديه، وبما يمتلكه من مقومات ذاتية أو مكتسبة لإنجاز هذا العمل، فالإنجاز يبدأ بالرغبة في القيام بالعمل، ويكتمل باكتمال العمل بتمامه وفي وقته.

ولذلك يظهر تباين إنجازات الأفراد من الناحية الكمية والكيفية. وقد تَعرِض على المرء أمورٌ تعوقه وتحول بينه وبين إنجازه، فتمنعه من توفير حاجاته أو القيام بواجباته أو المسارعة إلى الخيرات. وغالبًا ما تنشأ هذه المعوقات عَن ضعف فِي النَّفس، إما جبلة، وإما لبعد الرياضة. فهي تدور حول ثمان صفات تَعَوَّذَ النبي ﷺ منها فعن أنس بن مالك (ت٩١هـ) رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة (ت ٣٤هـ) رضي الله عنه: «التمس غلامًا من غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر» فخرج بي أبو طلحة مردفي، وأنا غلام راهقت الحلم، فكنت أخدم رسول الله ﷺ، إذا نزل، فكنت أسمعه كثيرًا يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدَّيْن، وغلبة

الرجال»[1]. فالعجز والكسل أصل كل شر؛ لأن أغلب الصفات التي تَعَوَّذَ منها النبي ﷺ تدخل تحتهما ويتبعهما الجبن والبخل، وبهم يكون العجز عن الإتيان بالشيء لعدم القدرة، أو الضعف والامتناع والقصور والتثاقل عنه مع وجود القدرة الداعية له. ومن عدل الله بخلقه نجد أن التكليف في أوامره ونواهيه -سبحانه- بقدر الاستطاعة، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والمحاسبة على التقصير بحسب القدرة ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةًۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [النساء: ٩٥]، فما خُلق الناس إلا لينجزوا ما أمرهم الله به. ولأهمية هذا الموضوع وتعلقه بحاجات المرء وواجباته وحقوقه في دنياه وآخرته أحببت تسليط الضوء عليه ودراسته بطريقة مختصرة؛ ليسهل الاستفادة منه، وعنونته بـ: معوقات الإنجاز (العجز والكسل والجبن والبخل) في ضوء القرآن (دراسة موضوعية).

مشكلة البحث:

١- ما أبرز معوقات الإنجاز في القرآن؟

٢- ما أسباب معوقات الإنجاز ودلالاتها من القرآن؟

٣-كيف صورها القرآن وعالجها؟

أهمية الموضوع:

---

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسِّير، باب من غزا بصبي للخدمة، (ح/ ٢٨٩٣)، (٤/ ٣٦)، مرفوعًا بلفظه.

١-ارتباط موضوع الدراسة بأعظم الكتب كتاب الله.

٢-تعلق الموضوع بإنجاز حاجات المرء وواجباته وحقوقه في دنياه وآخرته.

٣-ارتباط معوقات الإنجاز بكفاءة المرء وتميزه وجهده ونجاحه في جميع أعماله.

أهداف البحث:

١-التعريف بمعوقات الإنجاز وأنواعها في القرآن الكريم.

٢-بيان أسباب معوقات الإنجاز ودلالاتها من القرآن الكريم.

٣-إبراز صور معوقات الإنجاز في القرآن الكريم وعلاج القرآن لها.

الدراسات السابقة: بعد البحث عن هذا الموضوع في مظانه، تبين لي أن هذا الموضوع لم يُطرح في كتاب، أو رسالة جامعية.

خطة البحث:

- الفصل الأول: معوقات الإنجاز وأنواعها في القرآن الكريم
  - المبحث الأول: التعريف بمعوقات الإنجاز
  - المبحث الثاني: أنواع معوقات الإنجاز في القرآن الكريم
- الفصل الثاني: معوقات الإنجاز أسبابها وصورها في القرآن، وعلاج القرآن لها
  - المبحث الأول: أسباب العجز، وصوره كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له.
  - المبحث الثاني: أسباب الكسل، وصوره كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له
  - المبحث الثالث: أسباب الجبن، وصوره كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له
  - المبحث الرابع: أسباب البخل، وصوره كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له

الفصل الأول: معوقات الإنجاز وأنواعها في القرآن الكريم

المبحث الأول: التعريف بمعوقات الإنجاز

المطلب الأول: تعريف المعوقات في اللغة والاصطلاح

المعوقات في اللغة: جمع معوق وأصله من عَوَقَ، ثمَّ نُقِل من فَعَلَ إلى فعُل، ثمَّ قُلِبت الواوُ فِي فَعُلْتُ ألفًا، فصارَت عاقْتُ فَالْتَقَى سَاكِنَانِ: الْعَيْنُ الْمُعْتَلَّةُ الْمَقْلُوبَةُ أَلِفاً وَلَامُ الْفِعْلِ، فَحُذِفَتِ الْعَيْنُ لِالْتِقَائِهِمَا، فَصَارَ التَّقْدِيرُ: عَقْتُ، ثُمَّ نُقِلَتِ الضَّمَّةُ إِلى الْفَاءِ لأَن أَصله قَبْلَ الْقَلْبِ فَعُلت فَصَارَ عُقْت.

والعَوْقُ: الحبْسُ والصَّرْفُ. يُقال: عاقَه عَن كَذَا يَعوقُه: إِذا حبَسَه وصرَفَه، وَمِنْه التعويق والاعتياق، وَذَلِكَ إِذا أردْت أمرًا فصرفك عَنهُ صَارف. تَقول: عاقني عَن الْوَجْه الَّذِي أردتُ عائق. ورَجُلٌ عُوَّقٌ وعُوَقٌ: الذي لا يَزالُ تَعُوْقُه أمورٌ عن حاجَتِه. والمِعْوِقُ: المِخْفِقُ المِعْوِز. والعَوْق: الأَمر الشَّاغِلُ. وعَوائِقُ الدَّهْرِ: الشَّوَاغِلُ مِنْ أَحداثه. والتَّعَوُّق: التَّثَبُّط. والتَّعْوِيقُ: التَّثْبيط. ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٨][1]. **وتدور مادة هذا الفعل حول الصرف والحبس بجميع صوره الحسية والمعنوية.**

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة»، للأزهري، (٣/ ١٨). «المحيط في اللغة»، للصاحب ابن عباد، (٢/ ٨١). «لسان العرب»، لابن منظور، (١٠/ ٢٨٠). «مجمل اللغة»، لابن فارس، (٦٣٧). «تاج العروس من جواهر القاموس»، للزبيدي، (٢٦/ ٢٢٤).

المعوقات في الاصطلاح: هي العوامل التي تحول دون تحقيق الأهداف التي يسعى إليها[١] .وهي العقبات والصعوبات التي تصرف أو تحبس المرء عن تحقيق الأمر[٢].

المطلب الثاني: تعريف الإنجاز في اللغة والاصطلاح

الإنجاز في اللغة: (نَجَزَ) النون والجيم والزاي أصل صحيح يدل على كمال شيء في عجلة من غير بُطْءٍ. يُقَالُ: نَجَزَ الوعد يَنْجُزُ. وَأَنْجَزْتُهُ أَنَا: أَعْجَلْتُهُ. وأعطيته ما عندي حتى نَجَزَ آخِرُهُ، أي: وصل إليه آخره. وأَنْجَزْتُه إنجازًا: وهو وفَاؤكَ به. وأنت على نَجْزِ حاجتك ونُجْزِها بفتح النون وضمها، أي على شَرَفٍ من قضائها. واسْتَنْجَزَ الرجل حاجته وتَنَجَّزَها، أي: استنجحها، والناجِزُ: الحاضرُ. يقال: بعته ناجِزًا بِناجِزٍ، كقولك يدًا بيدٍ، أي تعجيلًا بِتَعْجِيلٍ. وَالْمُنَاجَزَةُ فِي الْحَرْبِ: أن يتبارز الفارسان، أي يُعَجِّلَانِ القتال لا يتوقفان[٣]. **وتدور مادة هذا الفعل حول الوفاء بالأمر وقضائه بالتمام من غير بطء.**

الإنجاز في الاصطلاح: هو الوفاء بالأمر وقضاؤه بالتمام من غير بطء[٤].

---

(١) التنمية نظريًا وتطبيقيًا، لحسين علية حسن، (١٦١).

(٢) انظر: «التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية»، لخالد الحازمي، (٤٣٦).

(٣) انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (٦/ ٧١). «المحيط في اللغة»، للصاحب ابن عباد، (٧/ ٢٧). «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، للفارابي، (٣/ ٨٩٧). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٥/ ٣٩٣).

(٤) لم أجد في كلام العلماء تعريفًا للإنجاز كمصطلح، ولذلك قمت بالتعريف به من خلال جمع التعاريف اللغوية.

والإنجاز هنا لا يعني المنجزات المتميزة والفريدة التي لا يمكن للجميع إنجازها، ولكن أي أمر عَمِل المرء على قضائه في وقته بالتمام والكمال فهو إنجاز.

معوقات الإنجاز كمركب إضافي: هي العقبات والصعوبات التي تصرف أو تحبس المرء عن الوفاء بالأمر وقضائه بالتمام من غير بطء[1]. قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝١٨﴾ [البلد: ٨-١٨].

والاقتحام: الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة، والعقبة: الطريقة التي تُرْتقى على صعوبة ويحتاج فيها إلى معاقبة الشّدة بالتضيق والمخاطرة، وهو مثل ضربه سبحانه لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر، فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة، فجعل الصالحة: عقبة، وعملها: اقتحامًا لها، لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوّه الشيطان[2].

---

(١) لم أجد في كلام العلماء تعريفًا لمعوقات الإنجاز كمصطلح مركب، ولذلك قمت بالتعريف به من خلال جمع التعاريف اللغوية والتعاريف الاصطلاحية لمصطلحات المركب.

(٢) انظر: «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (٤/ ٧٥٦). «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، لأبي السعود، (٩/ ١٦١-١٦٢). «فتح القدير»، للشوكاني، (٥/ ٥٤٠).

فالإنجاز يحتاج إلى مقدمات للوفاء به كوجود المقدرة عليه من سلامة الحواس وغيرها، وكوجود العلم الذي يرشد إلى الطريق الصحيح، مع وجود الشجاعة في اقتحام العقبات. ومع ذلك كله لا يمكن التجاوز إلا بمجاهدة النفس وتطويعها على البذل والعطاء، ودفع الكسل والفتور، والاستمرار في الإنجاز حتى يكون هذا الإنجاز صبغة صُبغ بها هذا المنجز: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾.

المبحث الثاني: أنواع معوقات الإنجاز في القرآن الكريم

المطلب الأول: المعوقات المادية

الأول: العجز

العجز في اللغة: (عَجَزَ) العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ. فَالْأَوَّلُ عَجِزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فَهُوَ عَاجِزٌ، أَيْ ضَعِيفٌ. فالعجوز من أضعفه الهرم؛ والعجيز من فقد القدرة على الوطء. وقولهم إن العجز نَقِيضُ الْحَزْمِ فمن هذا؛ لأنه يَضْعُفُ رَأْيُهُ. وأما الأصل الآخر فالعجزُ: مُؤَخَّرُ الشيء، والجمع أعجاز، حتى إنهم يقولون: عَجُزُ الْأَمْرِ، وَأَعْجَازُ الْأُمُورِ، ويقولون: " لَا تَدَبَّرُوا أَعْجَازَ أُمُورٍ وَلَّتْ صُدُورُهَا "[1]. **فمادة العجز تدور حول التأخر عن الشيء، ولزوم الضعف والقصور عن الإتيان به لعدم القدرة.**

العجز في الاصطلاح: لزوم الضعف والقصور الناتج عن عدم القدرة، ويشمل العجز الجسدي بشقيه البدني والعقلي[2]. مثال البدني: نقصان عضو كما في الأعمى والأشل[3]، والعقلي: بقصور في العقل كالخرف والجنون أو ضعف فيه كالجهل. يشمل أيضًا العجز المادي كالفقر وضلع الدَّيْن.

الثاني: الكسل

---

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٤/ ٢٣٣). «لسان العرب»، لابن منظور، (٥/ ٣٦٩). «تاج العروس»، للزبيدي، (١٥/ ١٩٩).

(٢) انظر: «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة»، للبيضاوي، (٢/ ١٠٣).

(٣) انظر: «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري»، للكرماني، (٢٠/ ٤٧). «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، لابن حجر العسقلاني، (٦/ ٣٦).

الكسل في اللغة: (كَسَلَ) الكافُ والسينُ واللَّامُ أصل صحيح، وهو التَّثَاقُلُ عن الشيء والقعود عن إتمامه أو عنه. وكَسِلَ يكْسَلُ كَسَلًا. ورجل كسلانُ، وامرأة كَسْلَى، وكَسْلانة، تثاقل عما لا ينبغي، وامرأة مِكْسَالٌ: لَا تَكَادُ تَبْرَحُ بيتها، وكَسِلَ الفحل، أي: فتر. والكَسَلُ: التَّثَاقُلُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي أَن يُتَثَاقَلَ عَنهُ (١).

والكسل في الاصطلاح: التثاقل عن الشيء والفتور فيه مع وجود القدرة(٢). و(الكسل) ضد الجلادة(٣). والكسل من أقبح المعوقات؛ لأنه تثاقل مع القدرة، فهو سبب حقيقي لكل الفاشلين.

والفرق بين العجز والكسل أن الكسل ترك الشيء مع القدرة على الأخذ في عمله والعجز عدم القدرة(٤)، فالعجز والكسل أخوان؛ لأنّ بهما يفوت على العبد منافعه، وفواتها إما من عدم قدرة وهو العجز أو من عدم إرادة وهو الكسل(٥). قال ابن القيم ﷺ:" والإنسان مندوب إلى استعاذته بالله تعالى

(١) انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (٥/ ٣١٠). «تهذيب اللغة»، للهروي، (١٠/ ٣٧). «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، للفارابي، (٥/ ١٨١٠). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٥/ ١٧٨).

(٢) انظر: «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة»، للبيضاوي، (٢/ ١٠٣). «التنوير شرح الجامع الصغير»، للصنعاني، (٣/ ١٢٦).

(٣) «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري»، للكرماني، (١٢/ ١٢١).

(٤) «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، لابن حجر العسقلاني، (٦/ ٣٦). وانظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، لأبي زكريا النووي، (١٧/ ٢٨). «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة»، للبيضاوي، (٢/ ١٠٣).

(٥) «التنوير شرح الجامع الصغير»، للصنعاني، (٣/ ١٢٦).

من العجز والكسل؛ فالعجز عدم القدرة على الحيلة النافعة، والكسل عدم الإرادة لفعلها؛ فالعاجز لا يستطيع الحيلة، والكسلان لا يريدها[١]. ووصف ابن القيم العجز والكسل أنهما مفتاح كل شر[٢]. **وقد جمع الله بين الكسل والعجز** في قوله قال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٥]، والمعنى: لا يعتدل المتخلِّفون عن الجهاد في سبيل الله من أهل الإيمان بالله وبرسوله، المؤثرون الدعةَ والخَفْض والتكاسل والقُعودَ في منازلهم على مشقة ملاقاة أعداء الله بجهادهم، وقتالهم في طاعة الله، إلا أهل العذر منهم بذَهَاب أبصارهم، وغير ذلك من العِلل التي لا سبيل لأهلها -للضَّرَر الذي بهم- إلى قتالهم وجهادهم في سبيل الله[٣].

(١) «إعلام الموقعين عن رب العالمين»، لابن القيم، (٣/ ٢٦١).

(٢) «زاد المعاد في هدي خير العباد»، لابن القيم، (٢/ ٣٢٦).

(٣) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٩/ ٨٥). «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (١٩٥).

المطلب الثاني: المعوقات النفسية

الأول: الجبن

الجبن في اللغة: (جَبَنَ) الجيم والباء والنون ثلاث كلمات لا يُقَاسُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. فَالْجُبْنُ: الذي يُؤكل، وربما ثقلت نونه مع ضمِّ الباء. وَالْجُبْنُ: صفة الْجَبَان. والجبينان: ما عن يمين الجبهة وشمالها، كل واحد منهما جبين[١]. والثاني هو الذي يهمنا.

والجَبَان من الرِّجَال الَّذِي يهاب التَّقَدُّم على كل شَيْء لَيْلًا كَانَ أَو نَهَارًا، وَالْجمع جبناء[٢]. والجبن ضد الشجاعة[٣] .**ومادة هذا الفعل تدور حول الضعف والخور وتهيُّب الأشياء.**

الجبن في الاصطلاح: المهابة للأشياء والتأخر عن فعلها[٤]، والخوف مما لا ينبغي أن يُخاف منه"[٥]. والجُبْن: ضعف القلب عمّا يحق أن يقوى عليه[٦]. قال ابن القيم (ت٧٥١ هـ) ﵀: الجبن تعطيل عن النفع بالبدن[٧]. وكل

---

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (١/ ٥٠٣). «كتاب العين»، للفراهيدي، (٦/ ١٥٣). «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، للفارابي، (٥/ ٢٠٩٠).

(٢) انظر: «المحكم والمحيط الأعظم»، لابن سيده، (٧/ ٤٦٥). «تاج العروس من جواهر القاموس»، للزبيدي، (٣٦/ ٢٦٩).

(٣) «لسان العرب»، لابن منظور، (١٣/ ٨٤).

(٤) «البدر التمام شرح بلوغ المرام»، للمَغرِبي، (٣/ ١٧٣). انظر: «تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين»، للشوكاني، (١٨٣).

(٥) «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق»، لمسكويه، (٣٦).

(٦) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (١٨٦).

(٧) انظر: «الداء والدواء = الجواب الكافي»، لابن القيم، (١/ ١٧٩).

التعاريف السابقة تدور على ترك ما ينبغي وفعل ما لا ينبغي لضعف أو خوف أو جهل.

الثاني: البخل

البخل في اللغة: (بَخَلَ) الْبَاءُ وَالْخَاءُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ: الْبُخْلُ وَالْبَخَلُ. وَرَجُلٌ بَخِيلٌ وَبَاخِلٌ. والبَخْل والبُخُول: ضِدُّ الْكَرَمِ[1]. والبَخِيل: هو الشَّحِيح الضّنِين بماله. والبَخِيل يَدُل على المبالَغة، ومعنى البُخْل: مَنعُ الوَاجِب في دينٍ أَو مروءةٍ أو عادةٍ[2]. والمِبْخَلَةُ: الشَّيْءُ الَّذِي يَحْمِلك عَلَى الْبُخْلِ[3]. والبخل مشقة الإعطاء[4]. **فالبخل تدور مادته حول مَنْعِ الواجب.**

البخل في الاصطلاح: إمساك المقتنيات عمّا لا يحق حبسها عنه، ويقابله الجود [5].

والبخل شرعًا: منع الواجب[6]. أي منع الإنسان الحق الواجب عليه قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ﴿٧٦﴾﴾ [التوبة: ٧٦] أي بإعطاء الصدقة

---

(١) «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (١/ ٢٠٧). «لسان العرب»، لابن منظور، (١١/ ٤٧).

(٢) «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث»، للمديني، (١/ ١٣٥). «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير»، للحموي، (١/ ٣٧).

(٣)«لسان العرب»، لابن منظور، (١١/ ٤٧).

(٤) «أحكام القرآن»، للجصاص، (٢/ ٢٥٠).

(٥) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (١٠٩).

(٦) «أحكام القرآن»، للجصاص، (٢/ ٢٥٠). «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، للثعلبي، (١٠/ ٣١١). «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، للبغوي، (٢/ ٢١٣).

وبإنفاق المال في الخير، وبالوفاء بما ضمِنوا والتزموا[١]. والْبُخْل: هُوَ نفس الْمَنْع، وَالشح: الْحَالة النفسية الَّتِي تَقْتَضِي ذَلِك الْمَنْع[٢]. **والجبن والبخل قرينان:** فإن عدم النفع منه إن كان ببدنه فهو الجبن، وإن كان بماله فهو البخل[٣]. والبخل شُعبة من الجبن؛ لأن الجبن تألم الْقلب بتوقع مؤلم عاجلًا على وجه يمنعه من إِقَامة الواجب عقلًا، وهو البخل في النَّفس[٤]. وقد جمع الله بين الجبن والبخل في قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْۖ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾ [الأحزاب: ١٩- ٢٠]. والجبن والبخل ينتج عنهما تعطيل عن النفع بالبدن، وتعطيل عن النفع بالمال، كما في قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْۖ﴾ أي بأبدانهم عند القتال، وبأموالهم عند النفقة فيه، فلا يجاهدون بأموالهم وأنفسهم. فالْبُخْل مُسْتَلْزم الْجُبْن من غير عكس؛ لأن من بخل بِمَالِه فَهُوَ بِنَفسِهِ أبخل[٥]. وقال ابن القيم ﷺ عن المعوقات الأربع: "العجز والكسل، قرينان، وتخلف كمال العبد وصلاحه عنه إما أن يكون لعدم قدرته

(١) «المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم»، لمحمد حسن جبل، (١/ ٨٠).

(٢) «الكليات»، لأبي البقاء، (٢٤٢).

(٣) «الداء والدواء = الجواب الكافي»، لابن القيم، (١/ ١٧٩).

(٤) «التوقيف على مهمات التعاريف»، للمناوي، (٧٢).

(٥) «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة»، لابن القيم، (١/ ١١٣).

عليه، فهو عجز، أو يكون قادرًا عليه، لكن لا يريد، فهو كسل، وينشأ عن هاتين الصفتين فوات كل خير، وحصول كل شر، ومن ذلك الشر تعطيله عن النفع ببدنه، وهو الجبن، وعن النفع بماله وهو البخل".[1]

ولو تأملنا في هذه المعوقات الأربع لوجدناها تتقاطع مع الأركان الأساسية التي يقوم عليها الإنجاز وهي: القدرة والاستمرارية والإقدام والبذل.

فالقدرة ضد العجز، والاستمرارية ضد الكسل، والإقدام ضد الجبن، والبذل ضد البخل.

(١) «زاد المعاد في هدي خير العباد»، لابن القيم، (٢/ ٣٢٩) بتصرف يسير.

الفصل الثاني: معوقات الإنجاز أسبابها ودلالاتها، وصورها وعلاج القرآن لها

المبحث الأول: أسباب العجز، وصوره كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له.

المطلب الأول: أسباب العجز ودلالاتها من القرآن الكريم.

السبب الأول: العجز البدني (العمى –العرج – المرض):

التعريف بالعمى: (عَمِيَ) العين والميم والحرف الْمُعْتَلُّ أصل واحد يدل على سترٍ وَتَغْطِيَةٍ. من ذلك العمى: ذَهَابُ البصر من العينين كِلْتَيْهِمَا. فلا يقع هذا النعت على العين الواحدة. وعَمِيَ عليه الأمر، إذا التبس، ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ ٦﴾]القصص: ٦٦[. ورجل عمي القلب، أي جاهل(١). **فالعمى المُدرج ضمن العجز البدني هو ذهاب البصر من العينين كلتيهما.**

التعريف بالعرج: (عَرَجَ) العين والراء والجيم ثلاثة أصول: الأول يدل على مَيْلٍ وَمَيَلٍ، والآخر على عددٍ، والآخر على سُمُوٍّ وَارْتِقَاءٍ. والأول المقصود. فالأول: الْعَرَجُ مصدر الْأَعْرَجِ، ويقال منه: عَرِجَ يَعْرَجُ عَرَجًا، إذا صار أَعْرَجَ. وقالوا: عَرِجَ يَعْرَجُ خِلْقَةً، وَعَرَجَ يَعْرُجُ إِذَا مَشَى مِشْيَةَ الْعُرْجَانُ، وفلان يتعارج إذا مشّى يحكي الأعرجَ. والعُرْجَةُ: موضع العَرَجِ من الرِّجْلِ(٢). **والعرج المدرج**

---

(١) انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (٢/ ٢٦٦). «تهذيب اللغة»، للأزهري، (٣/ ١٥٥). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٤/ ١٣٣).

(٢) انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (١/ ٢٢٢– ٢٢٣). «مجمل اللغة»، لابن فارس (ص٦٦٥). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٤/ ٣٠٢).

ضمن العجز البدني هو ميل الرجل المانع من الاستقامة والاستقرار عند المشي.

التعريف بالمرض: (مَرِضَ) الميم والراء والضاد أصل صحيح يدل على ما يخرج به الإنسان عن حَدِّ الصِّحَّةِ فِي أي شيء كان. فمنه المرض البدني نَقِيضُ الصِّحةِ السُّقْمُ كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل: ٢٠] ومنه أيضًا المرض القلبي بالشك كقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠] أي نفاقٌ وضعف يقينٍ، والمرض القلبي بالشهوة كقوله: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِي قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢][1]. **والمرض المقصود هو اعتلال الصحة بسقم البدن.**

وقد علل الرازي (ت٦٠٦) ﷺ: اقتصار القرآن على الأصناف الثلاثة فقال: «اقتصر منها على الأصناف الثلاثة؛ لأن العذر إما أن يكون بإخلال في عضو كالعمى والعرج أو باختلال في القوة كالمرض الذي يمنع ويحبس، والذي بسبب إخلال العضو، فإما أن يكون بسبب اختلال في العضو الذي به الوصول إلى العدو والانتقال في مواضع القتال، أو في العضو الذي تتم به فائدة الحصول في المعركة والوصول، والأول: هو الرجل، والثاني: هو العين؛ لأن بالرجل يحصل الانتقال، وبالعين يحصل الانتفاع في الطلب والهرب»[2]. **ويقاس على هذه الأصناف الثلاثة شبهها، فأي عاهة تُلزِم الضعف**

---

(١) انظر: «المحكم والمحيط الأعظم»، لابن سيده، (٨/ ٢٠٣- ٢٠٤). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٥/ ٣١١). «تاج العروس»، للزبيدي، (١٩/ ٥٣).

(٢) «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٢٨/ ٧٨) بتصرف.

والقصور الناتج عن عدم القدرة للوفاء والقضاء بالعمل فهي عجز يُعذر الإنسان به.

السبب الثاني: العجز المادي (الفقير –المسكين)

الفقير في اللغة: (فَقَرَ) الفاء والقاف والراء أصل صحيح يدل على انْفِرَاجٍ في شَيْءٍ، من عُضْوٍ أو غير ذلك. من ذلك: الْفَقَارُ لِلظَّهْرِ والفُقْرُ: لغة في الفَقْرِ، مثل الضُعْفُ والضَعْفُ. والفَقيرُ: المكسورُ فَقارِ الظَهر ومنه اشتق الفقير من المال، وَكَأَنَّهُ مَكْسُورُ فَقَارِ الظَّهْرِ، من ذلته وَمَسْكَنته(١).

الفقير في الاصطلاح: هو من لا يجد ما يقع موقعًا من كفايته(٢). وقيل الفقير هو الَّذِي له بُلْغَةٌ من الْعَيْش(٣). وقيل الْفَقِير الَّذِي لَا يسْأَل(٤)، وقيل الفقير: هو من يسأَل(٥).

المسكين في اللغة: سَكَنَ الشيءُ يَسكُنُ سكونًا إذا ذهبَت حركتُه، ومنه الْمِسْكِينُ لِسُكُونِهِ إِلَى النَّاسِ، وقيل مسكينًا لقلة حركته، ويدور معناها على الخضوع والذِّلة، وقلَّة المال، والحال السَّيئة. واسْتَكَانَ إذا خضع(١).

---

(١) انظر: «مجمل اللغة»، لابن فارس، (٧٠٣). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٤/ ٤٤٣). «تاج العروس»، للزبيدي، (١٣/ ٣٣٧).

(٢) «الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي»، لابن المبرد، (٣/ ٦١٠).

(٣) انظر: «غريب الحديث»، لابن قتيبة، (١/ ١٩١). «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير»، للحموي، (١/ ٢٨٣).

(٤) انظر: «جامع البيان»، للطبري، (١٤/ ٣٠٦).

(٥) انظر: «الكليات»، لأبي البقاء، (٦٩٦).

والمسكين في الاصطلاح: هو الذي يجد معظم الكفاية[٢]. وقيل: المسكين هو الَّذي لا شيْء لهُ[٣].

وقيل: المسكين الَّذِي يسْأَل[٤]، وقيل: المسكين من لا يسأل[٥]. وقيل: المِسكين أَحسن حالًا من الفقير[٦]. ولم يجمعهما الله في القرآن باسم واحد وجعل لكل صنف مِنْهُمَا سَهْمًا فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة/ ٦٠][٧].

ولا خلاف في اشتراك الفقير والمسكين في وصف العجز عن توفير الحاجة لمؤنته، ومؤونة عياله. وإنما الخلاف الحاصل في أيهما أسوأ حال. ومما يحول المقتدر إلى عاجز أو يزيد من العجز عجزًا: غلبة الدَّيْن **وضلَعه، أي: استيلاؤه وكثرته[٨]. ولذلك خصه النبي ﷺ بتعوذ خاص رغم دخوله في التعوذ من العجز.**

---

(١) انظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس»، للأنباري، (١/ ١٢٧). «تهذيب اللغة»، للهروي، (١٠/ ٤٠). «النهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير، (٢/ ٣٨٥). «المغرب في ترتيب المعرب»، للمُطَرِّزِيّ، (٢٣٠).

(٢) انظر: «الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي»، لابن المبرد، (٣/ ٦١٠).

(٣) انظر: «غريب الحديث»، لابن قتيبة، (١/ ١٩١). «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» للحموي، (١/ ٢٨٣).

(٤) انظر: «جامع البيان»، للطبري، (١٤/ ٣٠٦).

(٥) «الكليات»، لأبي البقاء، (٦٩٦).

(٦) انظر: «تهذيب اللغة»، للهروي، (١٠/ ٤١).

(٧) انظر: «غريب الحديث»، لابن قتيبة، (١/ ١٩١).

(٨) انظر: «التنوير شرح الجامع الصغير»، للصنعاني، (٤/ ٣٧٢).

دلالة أصحاب العجز البدني من القرآن:

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴿٩١﴾﴾ [التوبة: ٩١]، وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴿٦١﴾﴾ [النور: ٦١]، وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴿١٧﴾﴾ [الفتح: ١٧]. ودلالة العجز ظاهرة في هذه الآيات لنفي الحرج عنهم وهو الإثم في ترك بعض الواجبات وجواز التخلف عنها للعلل التي تمنعهم من إنجازها في كل ما تضطرهم إليه أعذارهم، فالحرج المنفي عن الأعمى يكون في العمل الذي يشترط فيه البصر، وعن الأعرج فيما يشترط فيه المشي والركوب، وعن المريض فيما يؤثر المرض في العجز عن القيام به، وعن الفقير والمسكين فيما يشترط المال للقيام به، وهم داخلون في حد الضعفاء[1]. ومنها أيضًا السماح بوضع الأسلحة[2]في صلاة الخوف للمريض العاجز عن حملها في الصلاة[3] قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن

(١) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٢٢/ ٢٢٢). «بحر العلوم»، للسمرقندي، (٣/ ٢٥٦). «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٨/ ٢٩٩). «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، للبقاعي، (٤/ ١٥٢).

(٢) قال ابن كثير: "وأما الأمر بحمل السلاح في صلاة الخوف فمحمول عند طائفة من العلماء على الوجوب لظاهر الآية،"، انظر: «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٢/ ٤٠٣). وقال ابن عاشور: «وسبب الرخصة أن في المطر شاغلًا للفريقين كليهما، وأما المرض فموجب للرخصة لخصوص المريض». انظر: «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٥/ ١٨٨).

(٣) قال البغوي في تفسير هذه الآية: «رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض؛ لأن السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين»، (٢/ ٢٨٠).

تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ ﴿١٠٢﴾﴾ [النساء: ١٠٢]. ومن الآيات أيضًا ما جاءت في تخفيف التكليف عند المرض للدلالة على أنه عذر صحيح وذلك باستبدال الوضوء بالتيمم لوجود المرض المانع من ذلك إما لعجز أو ضرر، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ ﴿٤٣﴾﴾ [النساء: ٤٣]،

عن ابن مسعود (ت ٣٢هـ)رضي الله عنه قال في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ قال: "المريض الذي قد أرخص له في التيمم هو الكسير والجريح"(١)، فالكسير بسبب العجز، والجريح بسبب الضرر. ومن التخفيف أيضًا ذكر المرض كعذر يحول المرء عن القيام لصلاة الليل(٢)، قال تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل: ٢٠]. ومن التخفيف أمر الله بأن لا يفر الواحد من اثنين في ساحة القتال، والمائة من المائتين تخفيفًا بعد أن أمر المؤمنين أن لا يفر الواحد منهم عن عشرة، ولا تفر المائة منهم عن ألف(٣).

(١) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٧/ ٥٩).

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٨/ ٢٥٨). «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٥/ ٣٩١). «فتح القدير»، للشوكاني، (٥/ ٣٨٦).

(٣) انظر: «بحر العلوم»، للسمرقندي، (٢/ ٢٥-٢٦). «تفسير القرآن»، للسمعاني، (٢/ ٢٧٨).

وسبب التخفيف هو الضعف والعجز عن قتال الواحد للعشرة[1]. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾، [الأنفال: ٦٥- ٦٦].

ومن ذلك استثناء أولي الضرر[2]من القاعدين عن الجهاد في سبيل الله، إذ إن الضرر مخرج لذوي الأعذار المبيحة لتركه (كالعمى والعرج والمرض)[3]. قال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ ﴿٩٥﴾﴾ [النساء: ٩٥].

السبب الثالث: العجز العقلي (السفه– الجنون):

السفه في اللغة: (سَفهَ) السين والفاء والهاء أصل واحد، يدل على خفة وسخافة. وسَفِهَتْ أحلامُهم: قَلَّتْ. والسفيه: الخفيف العقل، يقال تسفهت الرياح الشيء إذا استخفته فحركته، وقيل: سفه نفسه أي جهل نفسه، ولم

(١) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١١/ ٢٦٢).

(٢) أولو الضرر: هم أهل الأعذار إذ قد أضرت بهم حتى منعتهم الجهاد. قاله ابن عباس وغيره. انظر: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٢/ ٩٨). والضرر المرض أو العاهة ومن عمى أو عرج أو زمانة أو نحوها، انظر: «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، للنسفي، (١/ ٣٨٧).

(٣) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٩/ ٨٥). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير (٢/ ٣٨٧). «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٢/ ٩٨).

يفكر فيها، ويقال: سفه فلان رأيه إذا جهله وكان رأيه مضطربًا لا استقامة له[١]. **فالسفه تدور مادته حول النقص والخفة والجهل.**

والسفيه في الاصطلاح: من ينفق ماله فيما لا ينبغي من وجوه التبذير ولا يمكن إصلاحه بالتمييز والتصرف فيه بالتدبير، وحاصل تفسير السفيه في صفة المنافقين على أنه ظاهر الجهل، عديم العقل، خفيف اللب، ضعيف الرأي، رديء الفهم، مستخف القدر، سريع الذنب، حقير النفس، مخدوع الشيطان، أسير الطغيان، دائم العصيان، ملازم الكفران، لا يبالي بما كان[٢]. **والسفه خفّة في البدن[٣]، والسفيه الخفيف والضعيف في عقله [٤] كأن يكون مختل العقل لعلة به[٥]، أو خفيف العقل لجهله مما يجعله عاجزًا عن الوفاء بالأمر وقضائه بالتمام.**

الجنون في اللغة: (جِنٌّ) الْجِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ السَّتْرُ وَالتَّسَتُّرُ. وَالْجِنَّةُ: الْجُنُونُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُغَطِّي الْعَقْلَ[٦].

---

(١) انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (٤/ ٩). «المحيط في اللغة»، للصاحب ابن عباد، (٣/ ٤١٦). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٣/ ٧٩). «الغريبين في القرآن والحديث»، للهروي، (٣/ ٩٠٥).

(٢) «الكليات»، لأبي البقاء، (٥١٠).

(٣) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٤١٤).

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، (١/ ٣٦٢-٣٦٣).

(٥) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٣/ ١٠٤).

(٦) «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (١/ ٤٢١-٤٢٢). «النهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير، (١/ ٣٠٧- ٣٠٨). «لسان العرب» لابن منظور، (١٣/ ٩٤- ٩٦).

المجنون في الاصطلاح: هو من لم يستقم كلامه وأفعاله، فالمطبِقُ هو الذي يستوعب جنونه جميعَ أوقاته، وغيرُ المطبق هو الذي يكون بعضَ الأوقات مجنونًا وفي بعضها مفيقًا[١] .فالجنون: هو اختلال العقل بحيث يمنع جريان الأفعال والأقوال على نهج العقل إلا نادرًا[٢]، ولذلك المجنون من لا يكون له عمل ينتظم ولا قول يرتبط، فلا يستعمله أحد في شيء[٣].

دلالة أصحاب العجز العقلي من القرآن:

ومن ذلك إيكال العمل إلى القادر وإعذار العاجز. كإعذار المجنون والسفيه لاختلال عقله أو جهله أو لصغر سنه أو كبره (هرم)، أو العاجز العجز البدني كمن به بكم وعمى وصمم جميعًا[٤] أو لعجزه عن الحضور لحبسه أو لغيبته[٥]. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴿٢٨٢﴾﴾ [البقرة: ٢٨٢]. فوضع الله جلّ وعز عنهم فرض إملال ذلك، للعلل المذكورة –إذا كانت بهم – وعذرهم بترك الإملال من أجلها، وأمَّرَ عند

(١) «كتاب التعريفات»، للجرجاني، (٢٠٤). «التعريفات الفقهية»، لمحمد البركتي، (١٩٦).

(٢) «كتاب التعريفات»، للجرجاني، (ص٧٩).

(٣) «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، للبقاعي، (٢٠/ ٢٩١).

(٤) انظر «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٨/ ٢٩٩).

(٥) »«جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٦/ ٥٨).

سقوط فرض ذلك عليهم وليًّا [1]. والجهل عجز بين ظاهر كما ذُكر في قصة ابني آدم قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١﴾ [المائدة: ٣١]، فجهل مواراته فبعث الله غرابًا. فلما رأى مواراة الغراب استقصر إدراكه وعقله في جهله، وهو ذو العقل المركب فيه الفكر والرؤية والتدبير من طائر لا يعقل. فقال: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ﴾ يعني أضعفت في الحيلة ﴿أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ﴾ ومعنى هذا الاستفهام: الإنكار على نفسه، والمعني أي: لا أعجز عن كوني مثل هذا الغراب[2]. ومن ذلك أيضًا الجنون فهو عجز وعذر لعدم العقل ونقصانه[3]. فالمجنون لا يأخذ برأيه ولا يسمع له لعدم العقل الذي يدرك به حقائق الأمور فهو موصوف بغاية الجهل، والغباوة، والحمق[4]. ولذلك لما عجز الكفار عن العلة التي يمكن بها وَصْمُ أنبيائهم لِيُعْذَرُوا في عدم اتباعهم قالوا مجنون، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ٥٢﴾ [الذاريات: ٥٢].

(١) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٦/ ٥٨).

(٢) انظر: «البحر المحيط في التفسير»، لأبي حيان، (٤/ ٢٣٤). «بحر العلوم»، للسمرقندي، (١/ ٢٣٧).

(٣) «تقويم الأدلة في أصول الفقه»، للدَّبُوسيّ، (٤٣٣).

(٤) «النبوات»، لابن تيمية، (٢/ ٨٣٤).

السبب الرابع: العجز القهري (الاستضعاف – الهم – الحزن)

الاستضعاف في اللغة: (ضَعَفَ) الضَّادُ وَالْعَيْنُ وَالْفَاءُ أصلان متباينان، يدل أحدهما على خلاف القوة، ويدل الآخر على أن يُزادَ الشيءُ مثله. فالأَول: الضَّعْفُ وَالضُّعْفُ، وهو خلافُ القوة. يُقَالُ: ضَعُفَ يَضْعُفُ، وأضْعَفَهُ غيره، واسْتَضْعَفَهُ، أي عدَّه ضَعيفًا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى﴾ [الأعراف: ١٥٠]"، قهَره واستذلّه" ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ [القصص: ٤]، ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ [القصص: ٥]" وأما الأصل الآخر: أَضْعَفْتُ الشَّيْءَ إِضْعَافًا، وَضَعَّفْتُهُ تَضْعِيفًا، وَضَاعَفْتُهُ مُضَاعَفَةً، وهو أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر(١). فالضعف المقصود هو خلاف القوة.

الاستضعاف في الاصطلاح: القهر والاستذلال، "والمسْتَضْعَفُ: المعْدُودُ ضعيفًا فلا يَعْبَأُ بما يُصْنَعُ به"(٢). فالمستضعف لا يستطيع حيلةً في الخروج من هذا الاستضعاف، إذ لا قوة له على ذلك ولا يملك نفقة تخلصه، ولا يهتدي سبيلًا. فقد جمع بين جميع أنواع العجز بشقيه البدني والمادي. **وقد تَعَوَّذَ النبي ﷺ من قهر الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس والمعاش**(٣).

(١)انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (١/ ٢٨١)، «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٣/ ٣٦٢). «معجم اللغة العربية المعاصرة»، لأحمد مختار، (٢/ ١٣٦٢).

(٢) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٥/ ١٧٦).

(٣) انظر: «التحبير لإيضاح معاني التيسير»، للصنعاني، (٤/ ٢٤٨).

وضلَع الدَّيْن وقهر الرجال قرينان، فإنّ استعلاء الغير عليه إن كان بحق فهو من ضلَع الدَّيْن، وإن كان بباطل فهو قهر الرجال[١].

الهم في اللغة: (هَمَّ) أصل صحيح يدل على ذوب وجريان وَدَبِيبٍ وما أشبه ذلك، ثم يقاس عليه. ومنه قول العرب: همني الشيء: أذابني. وأما الهم الذي هو الحزن فعندنا من هذا القياس، لأنه كأنه لشدته يهم، أي يذيب. وَأَهَمَّنِي: أقلقني[٢].

الهم في الاصطلاح: هو الحَزَنُ الذي يذيب الإنسان[٣]. ويكون على الْمَكْرُوه المنتظر الذي يتَوَقَّع دفعه[٤].

الحزن في اللغة: (حَزَنَ) الحاء والزاء والنون أصل واحد، وهو خشونة الشيء وشدة فيه. وَالْحُزْنُ معروف[٥]، وهو خشونة في النفس لما يحصل فيه من الغمّ، ويضادّه الفرح، يقال: خشّنت بصدره: إذا حزنته[٦].

الحزن في الاصطلاح: عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي[٧]. ويكون على الْمَكْرُوه الَّذِي فَاتَ وَلَا يتَوَقَّع دَفعه[٨].

---

(١) «الداء والدواء = الجواب الكافي»، لابن القيم، (١/ ١٧٩).

(٢) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٦/ ١٣).

(٣) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٨٤٥).

(٤) «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة»، لابن القيم، (١/ ١١٣).

(٥) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٢/ ٥٤).

(٦) انظر: «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٢٣١).

(٧) «كتاب التعريفات»، للجرجاني، (٨٦).

(٨) «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة»، لابن القيم، (١/ ١١٣).

فالهم والحزن قرينان: فإن المكروه الوارد على القلب إن كان من أمر مستقبل يتوقعه أحدث الهم، وإن كان من أمر ماض قد وقع أحدث الحزن(١). وكلاهما من العجز، فالهم والحزن لا ينفعان العبد البتة(٢)، وهما يهدمان البدن(٣)، ويضعفان العزم، ويوهنان القلب، ويحولان بين العبد وبين الاجتهاد فيما ينفعه، ويقطعان عليه طريق السير، أو ينكسانه إلى وراء أو يعوقانه ويقفانه أو يحجبانه عن العلم الذي كلما رآه شمر إليه، وجدّ في سيره، فهما حمل ثقيل على ظهر السائر(٤).

دلالة أصحاب العجز القهري من القرآن:

إعذار المستضعفين يوم القيامة بسبب قهرهم وحبسهم عن إجابة أمر الله، فقد عذرهم لما فيهم من الضعف لتركهم الخروج والمقام بين أظهر الكافرين، وكتمانهم الإيمان والعبادة له سرًّا(٥). قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾﴾ [النساء: ٩٧-٩٨]. وليس كل مستضعف معذور، فالاستضعاف الذي يعذر المرء به لا بد أن يكون جامعًا للعجز بشقيه البدني والمادي. ولذلك

(١) «الداء والدواء = الجواب الكافي»، لابن القيم، (٧٣).

(٢) «زاد المعاد في هدي خير العباد»، لابن القيم، (٢/ ٣٢٧).

(٣) انظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد»، لابن القيم، (٤/ ٣٧٨).

(٤) «زاد المعاد في هدي خير العباد»، لابن القيم، (٢/ ٣٢٧).

(٥) انظر: «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٨/ ٢٤٠).

استثنى جل ثناؤه المستضعفين الذين استضعفهم المشركون" من الرجال والنساء والولدان"، وهم العجزة عن الهجرة بالعُسْرة، وقلّة الحيلة، وسوء البصر والمعرفة بالطريق من أرضهم أرضِ الشرك إلى أرض الإسلام، من القوم الذين أخبر جل ثناؤه أن مأواهم جهنم: أن تكون جهنم مأواهم، للعذر الذي هم فيه، على ما بينه تعالى ذكره[1]. قال ابن عباس (ت ٦٨هـ) ﷺ: «كنت أنا وأمي من المستضعفين أنا من الولدان وأمي من النساء»[2].

ومن العجز القهري الهم والحزن اللذان يضعفان البدن والعقل قهرًا، بل إذا اشتدا أهلكا البدن والعقل، فيتحول الصحيح المتعافي إلى العاجز المريض، قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ [يوسف: ٨٤]، ومعنى: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ أي بسبب الحزن، وهو في الحقيقة سبب للبكاء، والبكاء سبب لابيضاض عينيه فإن العبرة إذا كثرت محقت سواد العين وقلبته إلى بياض كدر، وقد وصفه الله بالكظيم فهو مملوء من الغيظ على أولاده ممسك له في قلبه لا يظهره، وقيل: مملوء من الحزن ممسك له لا يبديه،[3]. فلما رأى إخوة يوسف حال أبيهم قالوا: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [يوسف: ٨٥- ٨٦]، أي لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه، حتى تصير بذلك إلى مرض لا

(١) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٩/ ١٠١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، (ح/ ١٣٥٧)، (٢/ ٩٤)، من حديث ابن عباس موقوفًا عليه.

(٣) انظر: «روح المعاني»، للألوسي، (٧/ ٣٩).

ينتفع بنفسك معه، أو تموت بالغم [١]. ومقصودهم الإنكار عليه صدًا له عن مداومة ذكر يوسف- عليه السلام- على لسانه؛ لأن ذكره باللسان يفضي إلى دوام حضوره في ذهنه، فهو أمر لا طمع في تداركه، فأجابهم بأن ذكره يوسف- عليه السلام- موجه إلى الله دعاء بأن يرده عليه. لأنه كان يعلم من الله أن يوسف لم يهلك[٢]. عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: دخل رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم المسجد، فإذا هو برجلٍ من الأنصار يقال له: أبو أمامة، فقال: " يا أبا أمامة، ما لي أراكَ جالسًا في المسجدِ في غير وقت الصلاة؟ "قال: هُموم لزِمَتني، وديونٌ يا رسول الله، قال: "أفلا أعلمك كلامًا إذا أنت قلته أذهب الله هَمَّك، وقَضَى عنك دينَك؟ " قال: قلت: بلى يا رسولَ الله، قال: "قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهُم إني أعوذُ بكَ مِن الهَم والحَزَن، وأعوذُ بكَ مِن العَجزِ والكسَل، وأعوذُ بك مِن الجُبن والبُخلِ، وأعوذُ بكَ مِن غلَبةِ الدَّيْن وقهْر الرجال" قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله همّي، وقضى عني ديني[٣]. فالهم يعيق الإنسان ويقعده عن إنجازه.

(١) «التفسير البسيط»، للنيسابوري، (١٢/ ٢٢١).

(٢) «انظر: التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٣/ ٤٤).

(٣) رواه أبو داود في سننه، تحقيق شعيب الأرنؤوط، أبواب فضائل القرآن، باب في الاستعاذة، (ح/١٥٥٥)، (٢/ ٦٥١). قال شعيب الأرناؤوط إسناده ضعيف.

المطلب الثاني: صور العجز كمعوق للإنجاز في القرآن الكريم وعلاج القرآن له

الصورة الأولى: العجز العقلي

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ٩٤﴾ [الكهف: ٩٤]. عرضت لنا الآية صورة من صور معوقات الإنجاز وهي عدم اقتدار القوم –الذين ذكروا في الآيات– على بنيان سد بأنفسهم يحميهم من شر يأجوج ومأجوج، وقد عرفوا اقتدار ذي القرنين عليه، فبذلوا له أجرة، ليفعل ذلك(١). وعند تأمل الآيات تجد أن القوم لديهم القدرة المادية والقدرة الجسدية لبناء السد قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦﴾ [الكهف: ٩٥-٩٦]. فالقدرة الجسدية تتمثل في توفير ما طلبه ذو القرنين منهم: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾: أي أعينوني بآلة وبفَعَلة وصناع يُحسنون البناء والعمل(٢). والقدرة المادية متوفرة أيضًا فقد عرضوا على

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (٤٨٦).

(٢) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٨/ ١١٢). «تفسير القرآن»، للعز بن عبد السلام، (٢/ ٢٦٣). «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٢١/ ٤٩٩). «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، للنسفي، (٢/ ٣٢٠).

ذي القرنين خرجًا وهو الأجر كما قال ابن عباس وقتادة[1] بالإضافة إلى الموارد المادية التي طلبها منهم ووفروها له وهي (قطع الحديد والنُّحَاسِ الْمُذَابِ أَو الرَّصَاصِ)[2] فما الذي كان يعجزهم ويحبسهم عن البناء؟! فالذي كان يحبسهم هو الجهل بكيفية بناء السد المنيع الذي يخلصهم من شرور يأجوج ومأجوج. ولذلك طلبوا من ذي القرنين بناء سد فقد آتَاهُ اللَّه من العلم والقدرة مَا يتوصل به إلى الْمَقْصُودِ[3]، قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ [الكهف: ٨٤-٨٥]، فبيّن لهم ذو القرنين أن الردم أفضل لحالهم فقال: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ أي حاجزًا حصينًا موثقًا بعضه فوق بعض، مع التلاصق المتلاحم الموجب لئلا يميز بعضه من بعض وهو أعظم من السد؛ لأن الرَّدْمَ ما جُعِل بَعْضُه على بعض[4]. فبنى

(١) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٨/ ١١٢) وقيل: الْخَرْجُ والْخَرَاجُ الإتاوة "ضريبة -جزية -غلة "، وقيل الْخَرْجُ والْخَرَاجُ واحد وهو شيء يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم. انظر: «تهذيب اللغة» (٧/ ٢٦)، «مجمل اللغة لابن فارس» (ص٢٨٦).

(٢) انظر «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٨/ ١١٤ -١١٦). «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٧/ ٢٠٨). «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٢١/ ٥٠٠). «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (١١/٦١- ٦٢).

(٣) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٨/ ٩٤). «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، للبغوي، (٥/ ١٩٨ -١٩٩). «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٢١/ ٤٩٨). «البحر المحيط في التفسير»، لأبي حيان، (٧/ ٢٢٠).

(٤) انظر: «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٢١/ ٤٩٩). «البحر المحيط في التفسير»، لأبي حيان، (٧/ ٢١٨). «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، للبقاعي، (١٢/ ١٣٦). «فتح القدير»، للشوكاني، (٣/ ٣٦٩). «روح المعاني»، للألوسي، (٨/ ٣٦١).

جدارين متباعدين وردم الفراغ الذي بينهما بالتراب المخلوط ليتعذر نقبه[1]. وقد أشارت الآيات إلى اختلاف مدارك الناس ومعارفهم وعلومهم، فمن الناس من أُوتي رجحان العقل، وحِدة الذكاء، وبصيرة نافذة، وتصوُّر واسع للمسائل، فينجز أعماله في أفضل صورة. وآخر به قصور نظرٍ، وضَعف بصر، وقلة إحاطة بالمسائل وجهل بالأمور قد حبسه عن الإنجاز. **فالجهل بالعمل عجز يحبس الإنسان عن الإنجاز، ولكن الإنجاز لا يتوقف بالجهل مادام الإنسان قادرًا على التعلم والاستعانة بغيره. وقد أشارت القصة إلى الاستعانة والإيكال في حال العجز لتحقيق الإنجاز المرغوب، فالاستعانة بالكفاءات المتميزة، والجديرة بالثقة لإنجاز العمل أمر ضروري، وهو إنجاز يتمثل في اختيار الكفاءات المناسبة وإمدادها بالمطلوب.** والحث على الاستعانة والإيكال في حال العجز قد ورد أيضًا في إيكال الإملاء في مكاتبة الدَّيْن للمتعلم في حال جهل صاحب الحق بالإملاء. ولا شك أن توسيع المدارك والتعلم والاستعانة بالعلماء يزيل جميع المعوقات. قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل: ٤٣]. **ومن صور العجز العقلي أيضًا** قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [النحل: ٩٢]. ذكر القرآن قصة امرأة خرقاء مختلة العقل، كانت تغزل من الغداة إلى الظهر ثم تنقض ما غزلته، من غزل محكم الفتل لا موجب لنقضه، فإنه لو كان فتله غير محكم

(١) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٦/ ٣٥).

لكان عذرًا لنقضه. وهكذا تفعل كل يوم، فلم تنتفع هذه المرأة بغزلها الذي نقضته من بعد إبرامها إياه؛ ولم تترك الغزل تنتفع به، ولا هي تركت القطن والكتان كما هو، فتعبت على الغزل ثم على النقض، ولم تستفد سوى الخيبة والعناء وسفاهة العقل ونقض الرأي، فكان حالها إفساد ما كان نافعًا محكمًا من عملها وإرجاعه إلى عدم الصلاح[1]. **وقد عاب الله في هذا المثل من يبطل العمل بعد إحكامه، فنقضه وإبطاله بعد إحكامه سفه وجهل واختلال عقل ظاهر. بل حتى إفساده بقطعه، أو الإتيان بمبطل من مبطلاته سفه ظاهر وعبث ومضيعة للوقت.** قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣﴾ [محمد: ٣٣].

الصورة الثانية: العجز المركب

قال تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦﴾ [البقرة: ٢٦٦]. هذا مثل ضربه الله لتصوير عجز رجل عن إعادة إعمار جنته بعد أن أصابها الإعصار فاحترقت. فهو ضعيف بسبب كبر سنه لا يقدر على العمل، وليس لديه من يستطيع الاستعانة به، فأولاده ضعفاء بسبب

(١) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٧/ ٢٨٣). «تفسير القرآن»، للعز بن عبد السلام، (٢/ ٢٠١). «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٦/ ٥٦٣). «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٤/ ٢٦٤). «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (٤٤٨).

صغر سنهم يحتاجون الإعانة. فكان العجز في هذا المثل مركبًا عجزه هو وعجز من حوله عن مساعدته. وأصل المثل مضروب لتشبيه حال هذا العاجز بحال الكافر والمنافق أو العبد إذا عمل بطاعة الله ثم أتبعها بما يبطلها ويحرقها من معاصٍ بما هو حاصل له يوم القيامة، إذا رُدَّ إلى الله عز وجل، ليس له خير فيستعتب، كما ليس لهذا قوة فيغرس مثل بستانه، ولا يجده قدم لنفسه خيرًا يعود عليه، كما لم يغن عن هذا ولده، وحرم أجره عند أفقر ما كان إليه، كما حرم هذا جنة الله عند أفقر ما كان إليها عند كبره وضعف ذريته[1]. **وفي هذا التمثيل تحذير واضح لمن يبطل إنجازه، فيعجز عن إنجاز غيره؛ لأن الحال قد تبدل وتغير، فما كان متاحًا بالأمس قد لا يكون متاحًا اليوم، وإنما يكون اغتنام الفرص حال المقدرة على الإنجاز، فإذا أصاب المرء عجز ما فقد يكون الإنجاز معه صعبًا وأحيانًا مستحيلًا. عن**

---

(١) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٥/ ٥٤٤). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير (١/ ٦٩٦). «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (١/ ٣١٣). «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (١/ ٣٦٠). «تفسير القرآن الكريم»، لابن القيم، (١٦٧-١٦٨). قال عمر يومًا لأصحاب النبي ﷺ: فيم ترون هذه الآية نزلت: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦]؟ قالوا: الله أعلم، فغضب عمر فقال: «قولوا نعلم أو لا نعلم»، فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين، قال عمر: «يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك»، قال ابن عباس: ضربت مثلًا لعمل، قال عمر: «أي عمل؟» قال ابن عباس: لعمل، قال عمر: «لرجل غني يعمل بطاعة الله عز وجل، ثم بعث الله له الشيطان، فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله» رواه البخاري، في صحيحه، كتاب، التفسير، باب قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾، (ح/ ٤٥٣٨)، (٦/ ٣١).

ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: "اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك "(١).

الصورة الثالثة: العجز بشقيه (البدني والعقلي)

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦] وفي هذا المثل نفي التساوي بين العاجز بشقيه والقادر. فالعاجز الأبكم الذي ولد أخرس، فلا يَفهم ولا يُفهم وَهُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ أي ثقل وعيال على من يلي أمره ويعوله فحيثما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة أو كفاية مهم، لم ينفع ولم يأت بنجح. هل يستوي هو والقادر سليم الحواس، الذي يَأْمُرُ الناس بِالْعَدْلِ والخير وَهُوَ في نفسه عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ على سيرة صالحة ودين قويم؟! وأصل المثل مضروب في نفي التساوي بين الخالق وما يفيض على عباده به وما يشملهم من آثار رحمته وألطافه ونعمه الدينية والدنيوية، وللأصنام العاجزة التي لا تنفع ولا تضر(٢).

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا، قصر الأمل، باب المبادرة بالعمل، (ح/١١١)، (٨٩)، مرفوعًا بلفظه. ورواه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الرقائق، (ح/ ٧٨٤٦)، (٤/ ٣٤١)، من حديث ابن عباس مرفوعًا بلفظه. ورواه ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ما ذكر عن نبينا ﷺ في الزهد، (ح/٣٤٣١٩)، (٧/ ٧٧)، من حديث عمرو بن ميمون مرفوعًا بنحوه، ورواه البيهقي، الآداب، باب من قصر الأمل وبادر بالعمل قبل بلوغ الأجل، (ح/٨٠٩)، (٣٢٧)، من حديث عمرو بن ميمون مرفوعًا بلفظه.

(٢) انظر: «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (٢/ ٦٢٣).

وفي المثل يظهر استحالة الإنجاز للعاجز فيما لا يقدر عليه، وأن ذلك جهد ضائع لا نتاج له. وفيه إشارة إلى التكليف بما يستطاع مراعاة لقدرات العامل واستعداداته. فالعاقل يوازن بين العمل وقدرات العامل.

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٦]. فعن أبي ذر الغفاري ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»[1].

الصورة الرابعة: العجز الكامل

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ ٧٤﴾ [الحج: ٧٣-٧٤] وهذا مثل صور الله فيه حال العاجز الضعيف الذي لا يقدر على صنع أضعف الأشياء ولو استعان بغيره ، بل لو سلب الحق منه أضعف المخصلوقات لم يستطع استرداده لضعفه وعجزه[2]. والمثل يصف عجز كل من يعبد من دون الله من الآلهة والأصنام وغيرها. فمع كون الذباب من أحقر

---

(١)رواه مسلم، في صحيحه، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، (ح/١٨٢٥)، (٣/ ١٤٥٧)، مرفوعًا بلفظه.

(٢) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٨/ ٦٨٥- ٦٨٦). «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (٣/ ١٧١). «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، للبيضاوي، (٤/ ٧٩). «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (١٢/ ٩٦). «التسهيل لعلوم التنزيل»، لابن جزي، (٢/ ٤٦).

وأصغر المخلوقات إلا أن هذه المعبودات لا تستطيع خلق مثلها ولا تقدر على ذلك ولا تطيقه، ولذلك قال: (لن) لأنها تنفي المستقبل نفيًا مؤكدًا، للدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل مناف لأحوالهم كأنه قال: محال أن يخلقوا ولو اجتمعوا لخلقه جميعها. وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا تقدر المعبودات أن تستنقذ ذلك منه، فالطالب ضعيف عاجز والمطلوب أضعف وأعجز [1]. **وفي هذا التمثيل تذكير واضح بأن الإنجاز يستحيل استحالة أبدية في بعض الأعمال لعجز المرء وعدم مناسبة ما يريد إنجازه لمقدرته وحاله. فالعاقل الكيس لا يضيع وقته في أعمال يظهر فيها استحالة الإنجاز أو يطلبها ممن يعجز عنها.**

الصورة الخامسة: العجز القهري

لما كان النبي ﷺ عليه وسلم صاحب أعظم دعوة وأعظم إنجاز، كثر في القرآن نهيه عن الْحُزْنُ، فقد نُهي ﷺ عن الحزن والتحسر لعدم إيمان الكفار فقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦﴾ [الكهف: ٦]، وقال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣﴾ [الشعراء: ٣]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨﴾ [فاطر: ٨]، ونُهي عن الاغتمام على تكذيبهم له، وعدم قبولهم دعوته، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ ١٧٦﴾ [آل عمران: ١٧٦]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ

(١) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٨/ ٦٨٥). «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (٣/ ١٧١). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٥/ ٤٥٤).

يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴿٤١﴾﴾ [المائدة: ٤١]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [المائدة: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴿٦٨﴾﴾ [المائدة: ٦٨]، ونُهي عن الحزن على مكرهم به وصفهم له بالأوصاف التي لا تليق به ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ ﴿٦٥﴾﴾ [يونس: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل: ١٢٧]. والنهي في ذلك نهي عن ألا يحمل على نفسه بكفرهم بما يمنعه عن القيام بأمر الله، بتبليغهم الرسالة، وأن ألا يحمل على نفسه بما يكون فيه هلاكه، فقد كادت نفسه ﷺ تهلك وتتلف؛ إشفاقًا عليهم بما ينزل بهم بتركهم الإسلام، فنهاه عن الحزن ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ﴾، تسكينًا لنفسه وتقريرًا على ما هي عليه؛ لئلا تتلف وتهلك[1]؛ ولأن الحزن لا يقع باختيار الإنسان بل يأخذه، ويأتيه من غير تكلف ولا تصنع[2]، فالنَّهي عنه هو نهي عمَّا يورث الحزن ويجدّده وعن طلبه والإغراق فيه وتعاطيه واكتسابه ونسيان ما يعزي به لما يسبّبه من إعاقة للإنجاز[3]. وفي كل مرة يرد النهي عن الحزن للنبي ﷺ يرد معه العلاج. فإن ما مضى لا يُدفع بالحزن؛ بل بالرضى، والحمد والصبر[4]، والاستعانة بالله وما صبرك إن

(١) انظر: «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٨/ ١٣١)، (٣/ ٥١٩)، (٤/ ٣٥٤). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير (١/ ١٧٣).

(٢)«تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٢/ ٥٣٦).

(٣) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٢٣١). «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، للبقاعي، (٧/ ٩٥).

(٤) انظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد»، لابن القيم، (٢/ ٣٢٦-٣٢٧).

صبرت إلا بمعونة الله وتوفيقه[1]، قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧﴾ [النحل: ١٢٧]، وإنما يحزن الإنسان من وعيد الغير وتهديده ومكره وكيده، فإذا علم من جهة علام الغيوب أن ذلك لا يؤثر، خرج من أن يكون سببًا لحزنه[2]. قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾ [النحل: ١٢٨]، وقال تعالى:﴿فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٦﴾ [يس: ٧٦]. ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ ٦٥﴾ [يونس: ٦٥]. فما مضى من أحزان قد تضعف الهمة وتحبس الإنسان عن إنجاز. وما يستقبل لا يدفع أيضًا بالهم، بل إما يكون له حيلة في دفعه، فلا يعجز عنه، وإما أن لا تكون له حيلة في دفعه، فلا يجزع منه، ويلبس له لباسه، ويأخذ له عدته، ويستجن بجنة حصينة من التوحيد والتوكل، والانطراح بين يدي الرب تعالى، والاستسلام له والرضى به ربا في كل شيء[3]. وقال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ٤٠﴾ [التوبة: ٤٠] **[4]والتفكير الدائم بالمستقبل قد يعيق الإنسان عن الإقدام أو الإكمال**

---

(١) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٧/ ٣٢٥).

(٢) «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (١٧/ ٢٧٨).

(٣) «زاد المعاد في هدي خير العباد»، لابن القيم، (٢/ ٣٢٦-٣٢٧).

(٤) قال أبو بكر حين خرج مهاجرًا مع النبي ﷺ: «فارتحلنا بعدما مالت الشمس، واتبعنا سراقة بن مالك، فقلت: أتينا يا رسول الله، فقال: ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت به فرسه إلى بطنها» رواه البخاري، في صحيحه،كتاب المَناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (ح/٣٦١٥)، (٤/ ٢٠٢)، من حديث البراء بن عازب مرفوعًا بلفظه.

لتحقيق إنجازه. قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ١٢﴾ [هود: ١٢] ،فلعلك يا محمد، تارك بعض ما يوحي إليك ربك أن تبلغه من أمرك بتبليغه ذلك،(١) وضائقٌ بما يوحى إليك صدرُك فلا تبلغه إياهم، مخافة ﴿أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ﴾، فبلغهم ما أوحيته إليك، فإنك إنما أنت نذير تُنْذرهم عقابي، وتحذرهم بأسي على كفرهم بي.(٢)و قد كانت هذه الفترة من أشق الفترات على الرسول ﷺ حيث تكاثر فيها إيذاء المشركين له ولأصحابه. وفي الآية حث للنبي ﷺ على الثبات والصبر، وعلى تبليغ ما يوحى إليه، مع عدم المبالاة بما يضعه المشركون في طرقه من عقبات(٣). **وفي هذه الآيات إشارة واضحة بأن التركيز على الهدف من الإنجاز وعدم تحميل النفس مالا ينبغي أن تتحمل مع الصبر والتوكل، من أهم ما يزيل معوقات الإنجاز وصوارفه كما أرشد الله نبيه بذلك** ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ١٢﴾ [هود: ١٢].

علاج القرآن للعجز كمعوق للإنجاز:

---

(١) ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ للترجي وهو يقتضي التوقع ولا يلزم من توقع الشيء وقوعه ولا ترجح وقوعه لجواز أن يوجد ما يمنع منه، فلا يشكل بأن توقع ترك التبليغ منه ﷺ مما لا يليق بمقام النبوة، والمانع من ذلك فيه ﷺ عصمته كسائر الرسل الكرام عن كتم الوحي المأمور بتبليغه والخيانة فيه وتركه تقية، والمقصود من ذلك تحريضه ﷺ وتهييج داعيته لأداء الرسالة. انظر: «روح المعاني»، للألوسي، (٦/ ٢٢٠).

(٢) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٥/ ٢٥٨).

(٣) انظر: «التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، لطنطاوي، (٧/ ١٧٣).

العجز المذكور في القرآن نوعان: الأول: عجز طارئ: كالمرض لعلة مؤقته تزول بمرور الوقت ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ ﴿٤٣﴾﴾ [النساء: ٤٣]. **فالعلة المؤقتة لا تمنع من أداء الواجب، ولذلك رُخص بالبدائل المناسبة للعلة وفاءً للواجب. فكل إنجاز لا ينبغي قطعه لعلة مؤقتة، بل لابد من البحث عن البدائل المخففة للوفاء به قدر المستطاع. الثاني: عجز دائم:** كالعاهة المستديمة التي تمنع المرء من الوفاء بواجبه، كالعمى والعرج وغيرهما، وهما معوقان للإنجاز في حال كان الإنجاز لا يمكن الوفاء به إلا باستخدامهما. قال تعالى في إعذارهما من الجهاد: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ ﴾ [الفتح: ١٧]، فالحرج والإثم مرفوع عنهما، ولكن لم يمنعهما الله من المشاركة في الجهاد عند العزيمة، سواء كان ذلك استعمالًا فيما يصلح له، أو بالرياضة والتدرب على ذلك. وكان الصحابي الجليل ابن أم مكتوم (ت١٥هـ) رضي الله عنه أعمى وقد عُذر عن الجهاد لذلك، ولكن لشدة عزمه تدرب على حمل الراية، ولم يكن يحسن حمل الراية فترك أن يتكلفه، ثم لما أحسنه بعد ذلك تكلفه[1]، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " استخلف رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم مرتين على المدينة، ولقد رأيته

(١) انظر: «شرح مشكل الآثار»، للطحاوي، (٤/ ١٥٦).

يوم القادسية معه راية سوداء" [1]. وأما عمرو بن الجموح (ت٣هـ) ﵁، فإنه كان أعرج شديد العرج، فأراد الخروج للجهاد يوم أحد، قال أبو قتادة (ت٥٤هـ) ﵁: أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة؟، وكانت رجله عرجاء، فقال رسول الله ﷺ: "نعم". فقتلوه يوم أحد هو وابن أخيه ومولى لهم، فمر عليه رسول الله ﷺ فقال: "كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة"[2].

فصاحب الهمة الذي حدد هدفه لا تعوقه العاهات والعلل عن إنجاز ما يرغب وذلك بالإرادة والرياضة. وأما إذا كان المرء من أصحاب العجز العقلي فإن كان جاهلا تعلم أو استعان بغيره، وإن كان سفيهًا أو مجنونًا، فلا يُطلب الإنجاز منه لما فيه من العبث ومضيعة الوقت وربما ضياع الحقوق.

---

(١) رواه الإمام أحمد، في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك ﵁، (ح/ ١٢٣٤٤)، (١٩/ ٣٤٩). وقال شعيب الأرنؤوط وغيره ممن حققوا النسخة: "إسناده حسن، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير عمران القطان –وهو ابن داور– فقد روى له البخاري تعليقًا وأصحاب السنن، وهو حسن الحديث.

(٢) رواه الإمام أحمد، في مسنده، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي قتادة الأنصاري، (ح/ ٢٢٥٥٣)، (٣٧/ ٢٤٧)، وقال شعيب الأرنؤوط وغيره ممن حققوا النسخة: إسناده حسن من أجل حميد بن زياد، فله بعض الأوهام، وباقي رجال الإسناد ثقات.

المبحث الثاني: أسباب الكسل، وصوره كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له

المطلب الأول: أسباب الكسل ودلالاتها من القرآن الكريم.

السبب الأول: النفاق

النفاق في اللغة: (نفق) النون والفاء والقاف أصلان صحيحان، يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه. ومتى حصل الكلام فيهما تقاربا. فالأول: نَفَقَتِ الدَّابَّةُ نُفُوقًا: ماتت، وَنَفَقَ السِّعْرُ نَفَاقًا، وَنَفَقَ الشيءُ: فَنِيَ يُقال: قد نَفِقَتْ نَفَقَةُ القومِ. ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِۚ ﴿١٠٠﴾﴾ [الاسراء: ١٠٠]. والأصل الآخر النفق: سَرَبٌ في الأَرض له مَخْلَصٌ إلى مكان. ومنه اشتقاق النفاق؛ لأن صاحبه نافق كاليربوع، وهو دخوله نافقاءَه، فكأن الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء[1].

فمدار هذا الفعل حول الفناء والخلاص. فالخلاص يكون بالنفوق والهرب، ويكون بالحيلة كما في نافقاء اليربوع. والنفاق الشرعي مستخرج من الخلاص (الحيلة) وهو من إظهار شيء وإبطان خلافه[2].

وقد يكون النفاق اعتقاديًا: بإضمار الكفر اعتقادًا وإظهار الإيمان قولًا[3]. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ

(١) «كتاب العين»، للفراهيدي، (٥/ ١٧٨). «جمهرة اللغة»، لأبي بكر الأزدي، (٢/ ٩٦٧). «تهذيب اللغة»، للهروي، (٩/ ١٥٦). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٥/ ٤٥٤-٤٥٥).

(٢) «الفصل في الملل والأهواء والنحل»، لابن حزم، (٣/ ١٣٦).

(٣) انظر: «كتاب التعريفات»، للجرجاني، (٢٣٥).

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ [المائدة: ١٤]. وقد يكون عمليًا: بالتخلق بصفات المنافقين الموجبة للحيلة بإظهار شيء وإبطان خلافه. عن عبد الله بن عمرو(ت٦٧هـ)رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»[1]. **وجميع هذه الخصال فيها إظهار لخلاف ما يبطن.**

دلالة النفاق على الكسل من القرآن:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: ١٤٢]. وقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤]. ودلالة النفاق للكسل ظاهرة في الآيات لوصف الله لحال المنافقين عند أداء العبادة بأنهم إذا قاموا إلى الصلاة ﴿قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾، أي مستثقلين متثاقلين، كما ترى من يفعل شيئًا على كره لا عن طيبة نفس ورغبة، فيراؤون الناس بصلاتهم لكي يراهم الناس مصلين لا يريدون بها وجه الله[2]. قال قتادة:

---

(١) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، (ح/ ٣٤)، (١/ ١٦)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا بلفظه.

(٢) انظر: «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٥/ ٣٨٨). «بحر العلوم»، للسمرقندي، (١/ ٣٩٩)، (٢/٥٥). «الوسيط في تفسير القرآن المجيد»، للواحدي، (٢/ ١٣١). «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (١/ ٥٧٩). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير (٤/ ١٦٢).

"والله لولا الناسُ ما صَلَّى المنافق، ولا يصلِّي إلا رياء وسُمْعة"[١]. «فالنفاق يورث الكسل في العبادة لا محالة»[٢]؛ لأنهم إنما يصلون تسترًا وتكلفًا[٣]، ليس لهم قصد صحيح، ولا همة في العمل[٤]. ولذلك ربط الله بين خداعهم وبين كسلهم، فالقصد الصحيح من العبادة غائب والهمة لرجاء الثواب والخوف من العقاب مفقودة. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَـٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [النساء: ٧١-٧٣]. أشار القرآن إلى الكسل في هذه الآية بقوله ليبطئن، يقال: أَبْطَأَ وبَطَّأَ بمعنى بَطُؤَ أي: تكاسل وتثبَّط[٥]، فإن حمل على أنه من الإبطاء والتكاسل صح في المنافقين؛ لأنهم كانوا يتأخرون عن الجهاد ويتثاقلون ولا يسرعون إليه، وإن حمل على التثبيط فقد كانوا يثبطون كثيرًا من المؤمنين بما يوردون عليهم من أنواع التلبيس، فكلا الوصفين موجود في المنافقين[٦]،

(١) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٩/ ٣٣١).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (٨/ ١٦٣).

(٣) «البحر المحيط في التفسير»، لأبي حيان، (٤/ ١٠٨).

(٤) «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٤/ ١٦٢).

(٥) انظر: «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»، للسمين الحلبي، (٤/ ٢٩). «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، (٢/ ٧٥). «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، للبغوي، (٢/ ٢٤٨).

(٦) انظر: «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (١٠/ ١٣٩). «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (٥/ ٢٧٦). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٢/ ٣٥٧).

والإبطاء عن الخروج للنفير لا يكون إلا بداعي النفاق أو الجبن[1]. ﴿وَإِنَّ مِنكُمۡ﴾، أيها المؤمنون، يعني: من عِدَادكم وقومكم، ومن يتشَّبه بكم، ويظهر أنه من أهل دعوتكم ومِلَّتكم، وهو منافق يبطِّئ من أطاعه منكم عن جهاد عدوكم وقتالهم إذا أنتم نفرتم إليهم[2]». وتظهر دلالة الكسل في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦﴾ [التوبة: ٤٦]، فالتَّثْبِيطُ: إزالة العزم وكسره. وتثبيط الله إياهم: أن خلق فيهم الكسل وأوقع في نفوسهم ضعف العزيمة، فأزال رغبتهم في النهوض، فتركوا الْغَزْو وقعدوا مع الضعفاء من صبيان ونساء وغيرهم[3].

السبب الثاني: التسويف

التّسويفُ في اللغة: التّأخير، يُقالُ سَوَّفْتُهُ، إذا أخرته، تقول سَوَّفْتُهُ إذا قلت له مرّة بعد مرّة: سوف أفعل. وقولهم: فلانٌ يقتاتُ السَوْفَ، أي يعيش بالأماني والتَسْويفُ: المِطْلُ. وسافَ يسوفُ، أي هَلَك. يقال: أَسَافَ حتّى ما يشتكي السَوافَ. هذا إذا تعوَّد الحوادث[4]. **فالتسويف تدور مادة حول التأخير والمطل.**

---

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٥/ ١١٩).

(٢) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٨/ ٥٣٨).

(٣) انظر: «الجواهر الحسان في تفسير القرآن»، للثعالبي، (٣/ ١٨٤). «التسهيل لعلوم التنزيل»، لابن جزي، (١/ ٣٣٩). «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٠/ ٢١٥.

(٤)انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (٧/ ٣٠٩). «تهذيب اللغة»، للهروي، (١٣/ ٦٣). «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، للفارابي، (٤/ ١٣٧٨). «مجمل اللغة»، لابن فارس،

والتسويف في الاصطلاح: المطل والتأخير، وأصله أن يقول لمن وعده بالوفاء "سوف أفعل" مرة بعد[1]. فالتَّسويف يتضَّمن تأخير البدء في المهمة، مما يتسبب في عدم إنجازها أو إكمالها، مع القدرة على إتمامها.

دلالة التسويف على الكسل من القرآن:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨﴾ [التوبة: ٣٨]. والآية خطاب للمؤمنين للتحريض على الجهاد في سبيل الله، بطريقة العتاب على التباطؤ بإجابة دعوة النفير إلى الجهاد، وفيه تعريض بأن بطأهم وتأخيرهم ليس عن عجز، وإنما هي تعلّلات تقع في بعض النفوس التي دخل على إيمانها شيء من الضعف والوهن فتثاقلت وتأخر[2].

وتظهر دلالة الكسل في هذه الآية من قوله: ﴿ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، فالتثاقل: التباطؤ، والتحرك في ثقل؛ لأن شأن كل ثقيل أن يكون بطيء الحركة. وهو تمثيل لحال المتطلبين للعذر عن الجهاد كسلًا بحال من يطلب منه النهوض والخروج، فيقابل ذلك الطلب بالالتصاق بالأرض، والتمكن من القعود، فيأبى

---

(٤٧٩). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٣/ ١١٦). «مختار الصحاح»، لأبي عبدالله الرازي، (١٥٧).

(١)«التوقيف على مهمات التعاريف»، للمناوي، (٩٦).

(٢) انظر: «التفسير القرآني للقرآن»، لعبدالكريم الخطيب، (٥/ ٧٧١). «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٠/ ١٩٥- ١٩٨).

النهوض فضلًا عن السير[1]. فالتثاقل والتباطؤ والتأخر لمن كان راغبًا في الإنجاز يعد تسويفًا. قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [المنافقون: ١٠]. فأخبر -جل جلاله- أن الموت إذا أتى المرء طلب التأخير ليبذل ما طُلب منه البذل قبل ذلك وما كان متمكنًا منه، فكل مفرط يندم عند الاحتضار ويسأل طول المدة ولو شيئًا يسيرًا ليستعتب ويستدرك ما فاته فقطع عنهم طمعهم بقوله: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ١١]، وبقوله: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف: ٣٤]، وبقوله: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۚ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ [نوح: ٤][2].

الثالث: الركون إلى الأماني

الأماني في اللغة: يُقَالُ في جمعها: (أَمَانٍ) وَ (أَمَانِيُّ) بالتخفيفِ والتَّشديدِ، (المنى) بِضَم الْمِيم، فَجمع: المُنْيَة، وهو ما يتمَّنى الرجل. والأُمْنِيّة: أُفْعولة. وجمعهَا، الأمانِيّ، وتمنيت الكتاب: قرأته. قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾ [البقرة: ٧٨]، وفلان يتمنى

(١) انظر: «التفسير القرآني للقرآن»، لعبدالكريم الخطيب، (٥/ ٧٧١). «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٠/ ١٩٥- ١٩٨).

(٢) انظر: «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (١٠/ ٢٢٢). «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٣٠/ ٥٥٠). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير (٨/ ١٣٣).

الأحاديث، أي يفتعلها، الأماني اختراص الكذب[١]. والأماني كالأعاجيب والأضاحيك والأكاذيب والأغاليط، مشتقة من منى كرمى بمعنى قدر الأمر، ولذلك قيل تمنى بمعنى تكلف تقدير حصول شيء متعذر أو متعسر، ومناه أي جعله مانيًا أي مقدرًا كناية عن الوعد الكاذب؛ لأنه ينقل الموعود من تقدير حصول الشيء اليوم إلى تقدير حصوله غدًا[٢].

والأماني في الاصطلاح: تقدير غير الواقع واقعًا[٣]. وهي أحاديث النفس المجردة عن العمل، المقترن بها دعوى مجردة لو عورضت بمثلها لكانت من جنسها، وهذا عامّ في كل أمر[٤]. والتمني يفضي بصاحبه إلى الكسل[٥]؛ لأنه إرادة ما يعلم أو يظن أنه لا يكون[٦]. قال رسول الله ﷺ: " الْكَيِّسُ من دان

(١) «تهذيب اللغة»، للهروي، (١٥/ ٣٨١). «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، للفارابي، (٦/ ٢٤٩٨). «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم»، لنشوان الحميري، (٩/ ٦٣٨٧). «مختار الصحاح» لأبي عبدالله الرازي، (٣٠٠).

(٢)«التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١/ ٥٧٤).

(٣) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٥/ ٢٠٩).

(٤)«تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (٢٠٥).

(٥) «فيض القدير»، للمناوي، (٥/ ٦٨). «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين»، للبكري، (٤/ ٣٠٥).

(٦) «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (١٠/ ٦٤).

نفسه، وعمل لما بعد الموت، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نفسه هواها، وتمنى على الله"[1].

دلالة الركون للأماني على الكسل من القرآن:

تظهر دلالة ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [النساء: ٣٢].

ومعنى الآية: ولا تشتهوا ما فضل الله به بعضكم على بعض. فنهى الله عباده عن الأماني الباطلة، وأمرهم أن يسألوه من فضله[2]. فلا يتمنى أحد أكثر مما عمل[3]، وقد عُلق النصيب في الآية بالاكتساب للحض على العمل، أي: من أعمالهم المنتجة للمطلوب. فكل منهم لا يناله غير ما كسبه وتعب فيه[4]. وحكمة اختيار صيغة الاكتساب على صيغة الكسب أن صيغة الاكتساب تدل على المبالغة والتكلف، وهو اللائق في مقام النهي عن التمني والتشهي، كأنه يقول: إن ما تطلبون من الفضل إنما ينال بفضل العناية والكلفة في الكسب، لا بما تثيره البطالة من أماني النفس، وفي الآية إرشاد إلى اعتماد الناس في مطالبهم ورغائبهم على ما آتاهم الله من الاستعداد دون الكسل

---

(١) رواه الإمام أحمد، في مسنده، مسند الشاميين، مسند شداد بن أوس ﷺ، (ح/ ١٧١٢٣)، (٢٨/ ٣٥٠). وقال شعيب الأرنؤوط وغيره ممن حققوا النسخة: "إسناده ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مريم، وباقي رجال الإسناد ثقات".

(٢) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٨/ ٢٦٠).

(٣) انظر: «بحر العلوم»، للسمرقندي، (١/ ٣٥٠).

(٤) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (١٧٦).

والتواكل، واعتماد كل منهم على الآخر[1]. وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٣-١٢٤]. فأبطل الله الأماني في الآية وأثبت أن الأمر كله معقود بالعمل، وأن من أصلح عمله فهو الفائز. ومن أساء عمله فهو الهالك، فوجب قطع الأماني وحسم المطامع[2]. ولكن كثيرًا من الناس ينخدع في هذه الحياة، فيظنون أن تحقيق الآمال في الدنيا أو في الآخرة بمجرد التمنيات والأماني النفسية، ويتركون العمل الصالح الطيب ويركنون إلى الكسل والتقاعس، ويطمئنون إلى وعود الشيطان بالباطل التي يمنّي فيها بعض الناس بالأماني الكاذبة. وقد نزل القرآن مفندًا الاعتماد على مثل هذه التمنيات، وباعثًا حب العمل، ومحركًا النفوس البشرية للإقبال على العمل الصالح، ليظفروا بالسعادة والغايات السامية، وتحقيق المطالب المنشودة[3].

والتسويف والتمني: صفتان لبليد الحس، عديم المبالاة، الذي كلما همت نفسه بخير، إما يعيقها بـ "سوف" حتى يفجأه الموت، فيقول: ﴿رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴿١٠﴾﴾ [المنافقون: ١٠]، وإما يركب بها بحر التمني، وهو بحر

(١) انظر: «تفسير المنار»، لمحمد رشيد، (٥/ ٥٠).

(٢)انظر: «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (١/ ٥٦٨).

(٣) انظر: «التفسير الوسيط»، للزحيلي، (١/ ٣٨٣).

لا ساحل له، يُدمن ركوبه مفاليس العالم[1]. قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامَا مَّعۡدُودَةٗۚ﴾ [البقرة: ٨٠].

السبب الرابع: ضعف العزم

(عَزَمَ) العين والزاء والميم أصل واحد صحيح يدل على الصريمة والقطع. يقال: عزمت أعزم عزمًا. والعزم: ما عقد عليه القلب من أمر أنت فاعله، أي متيقنه[2].

والْعَزْمُ في الاصطلاح: عقد القلب على الشيء تريد أن تفعله. وهو الإرادة المتقدمة لتوطين النفس على الفعل[3].

دلالة ضعف العزم على الكسل من القرآن:

وتظهر دلالة الكسل في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦]، التثبيط: إزالة العزم.

وتثبيط الله إياهم: أن خلق فيهم الكسل وضعف العزيمة على الغزو والقعود مع الضعفاء من صبيان ونساء وغيرهم[4].

السبب الخامس: التقليد

---

(١) انظر: «علو الهمة»، محمد المقدم، (٣٣٨).

(٢) انظر: «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، للفارابي، (٥/ ١٩٨٥). «مجمل اللغة»، لابن فارس، (٦٦٦). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٤/ ٣٠٨).

(٣) «النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب»، لابن بطال، (١/ ١٤٠).

(٤) «التحرير والتنوير»، لا بن عاشور، (١٠/ ٢١٥).

التقليد لغةً: (قَلَدَ) الْقَافُ وَاللَّامُ وَالدَّالُ أَصلان صحيحان، يَدُلُّ أَحدهما على تعليق شيءٍ على شيءٍ وَلِيَهُ به، ومنه التَقليد في الدين، وتَقليدُ الولاةِ الأعمالَ، وقَلَّدَه الأَمرَ: أَلزَمه إياه. وَالآخر على حظٍّ ونصيبٍ[1]. فالتقليد المراد هنا هو تعليقِ شيءٍ على شيءٍ وَلِيَهُ به.

التقليد اصطلاحًا: "التقليد: عبارة عن اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، معتقدًا للحقيقة فيه، من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادةً في عنقه "[2]. والتقليد: عبارةٌ عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل"[3].

دلالة التقليد على الكسل من القرآن:

وتظهر دلالة الكسل في قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣﴾ [الزخرف: ٢٢]: فالداعي إلى القول بالتقليد والحامل عليه، إنما هو حب التنعم في طيبات الدنيا وحب الكسل والبطالة وبغض تحمل مشاق النظر والاستدلال لقوله: ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾، والمترفون هم الذين أترفتهم النعمة أي أبطرتهم فلا يحبون إلا الشهوات والملاهي ويبغضون تحمل المشاق في طلب الحق[4]. فالتقليد كسل للعقل بعدم إعماله في التفكر

(١)انظر: «لسان العرب» لابن منظور، (٣/ ٣٦٧). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٥/ ١٩- ٢٠). «تاج العروس»، للزبيدي، (٩/ ٦٩).

(٢) «كتاب التعريفات»، للجرجاني، (٦٤).

(٣) «كتاب التعريفات»، للجرجاني، (٦٤).

(٤) «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٢٧/ ٦٢٨).

والاستدلال والنظر، فيؤثر ذلك على حاله فيترك ما يصلح شأنه في الدنيا والآخرة.

السبب السادس: السأم والملل

السأمُ لغة: الملالة، سئم يسأم سأمًا و(سآمًا) بالمدِ و (سَأْمَةً) أَي مَلَّهُ، سئمتُ من الشيء مللته[1]. والسَّآمَةُ في الاصطلاح: الملالة ممّا يكثر لبثه، فعلًا كان أو انفعالًا قال تعالى عن عبادة الملائكة له: ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ۝٣٨﴾ [فصلت: ٣٨][2]، أي: لا يملون تسبيح دائم من غير سآمة [3]، ولا يفترون، تسبيح معرَّى عن الكسل، والسآمة: الملل من تكرير فعل ما[4].

دلالة السآمة على الكسل من القرآن:

قال تعالى في آية الدَّيْن: ﴿وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ۝٢٨٢﴾ [البقرة: ٢٨٢]. ودلالة الكسل تظهر من النهي عن السأم في كتابة الدَّيْن القليل والكثير في ذلك سواء، فالسَّآمَةُ: الملل من تكرير فعلٍ ما. والمعنى لا تسأموا، أي: لا تكسلوا، وعبر بالسأم عن الكسل؛ لأن الكسل صفة

(١) انظر: «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، للفارابي، (٥/ ١٩٤٧). «مختار الصحاح»، لأبي عبدالله الرازي، (١٤٠). «لسان العرب»، لابن منظور، (١٢/ ٢٨٠).

(٢) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٤٣٨).

(٣)«جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٢١/ ٤٧٤). «لباب التأويل في معاني التنزيل»، للخازن، (٤/ ٨٩). «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز»، للفيروزآبادى، (٢/ ٢٨٥).

(٤) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٣/ ١١٤).

المنافق، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: ١٤٢] ولذا وقع في الحديث: "لا يقول المؤمن كسلت وإنما يقول ثقلت"(١). وقد نهى الله في هذه الآية عن الكسل والتهاون الناتج من السأم والملل لما يترتب على هذا الكسل من ضياع الحقوق والشقاق والنزاع(٢).

المطلب الثاني: صور الكسل كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له

الكسل ودواعيه:

قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [التوبة:

---

(١)«روح المعاني»، للألوسي، (٢/ ٥٩). والحديث ذكره الزمخشري في الكشاف، (١/ ٣٢٦)، وأبو حيان في البحر المحيط، (٢/ ٧٣٦). ولم أجده في كتب الحديث. قال الميناوي:" لم أقف عليه ". انظر: كتاب الفتح السماوي، (١/٣٣١).

(٢) انظر: «أحكام القرآن»، لابن العربي، (١/ ٣٤٠). «البحر المحيط في التفسير»، لأبي حيان، (٢/ ٧٣٦). «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، لأبي السعود، (١/ ٢٧١). «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٣/ ١١٤).

١٠١-١٠٦] وصف الله لنا في هذه الآيات ثلاث فرق تخلفت عن الجهاد في غزوة تبوك وبيّن لنا الحال والمآل. فالفرقة الأولى المنافقون -من خارج المدينة وداخلها- الذين حملهم الكسل والنفاق تكذيبًا وشكًّا على الاعتذار الكاذب عن الخروج إلى غزوة تبوك، والفرقة الثانية هم المذنبون الذين تأخروا عن الجهاد كسلًا وميلًا إلى الراحة، مع إيمانهم وتصديقهم بالحق وإقرارهم واعترافهم بالذنب، حتى ربطوا أنفسهم بسواري المسجد، وحلفوا لا يحلهم إلا رسول الله ﷺ، وهم: أبو لبابة وجماعة من أصحابه. فنزلت توبتهم من الله قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: ١١٧]، والفرقة الثالثة هم الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة[(١)]: مرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية، فقد قعدوا عن الجهاد في جملة من قعد، كسلًا وميلًا إلى الدعة والحفظ وطيب الثمار والظلال، لا شكًّا ونفاقًا، وقد أخذ منهم التسويف والتأخير مأخذًا عظيمًا[(٢)]، فلم يعتذروا للرسول ﷺ

(١) «قال كعب رضي الله عنه: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له، فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴿١١٨﴾﴾ [التوبة: ١١٨]. وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو، إنما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه أمرنا، عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه» جزء من حديث كعب بن مالك رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴿١١٨﴾﴾، (ح/ ٤٤١٨)، (٦/ ٧)، من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه موقوفًا بلفظه.

(٢) «قال كعب رضي الله عنه: غزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئًا، فأقول في نفسي:

عن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة ولكنهم صدقوا معه في إخباره عن سبب التخلف، فتأخر نزول توبتهم عن سابقيهم فقال تعالى في حقهم: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ [التوبة: ١١٨][1]. وقد أشار لنا القرآن في هذا العرض الوصفي ضرورة التوافق بين الإنجاز والدافع له، وذلك بوجود الرغبة الظاهرة والنية الصادقة المحركة للدافعية نحو الإنجاز، وإنه عند اختلال التوافق لا يمكن أن ينجز الأمر. كما هو الحال في المنافقين، فالمنافق يخفي دافعه الحقيقي ولا يريد أن يظهره ولذلك لن ينجز ما لا يرغب بإنجازه، ولن يرفض ما يعرض عليه فيكشف أمره، فليس له إلا التكاسل والتثاقل حتى يمضي الأمر. وهي حيلة

أنا قادر عليه، فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئًا، فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئًا، ثم غدوت، ثم رجعت ولم أقض شيئًا، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم، أحزنني أني لا أرى إلا رجلًا مغموصًا عليه النفاق، أو رجلًا ممن عذر الله من الضعفاء». جزء من حديث كعب بن مالك رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ١١٨﴾ [التوبة: ١١٨]، (ح/ ٤٤١٨)، (٦/ ٣)، من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه موقوفًا بلفظه.

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٤/ ٢٠٦- ٢١٠). «محاسن التأويل»، للقاسمي، (٥/ ٤٨٨- ٤٨٩). «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير»، للشربيني، (١/ ٦٤٨).

معروفة تستخدم كثيرًا لمن أُجبر على إنجاز ما لا يريد فيتكاسل ويتثاقل حتى يمضي وقت الإنجاز. ولذلك فرح المنافقون بكسلهم وتثاقلهم، قال تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ٨١﴾ [التوبة: ٨١]، ففرحوا لا إيثارًا للراحة والسلامة فحسب، بل استجابة أَيضًا لما استقر في قلوبهم من النفاق الذي أَورثهم بغض الجهاد الذي تتحقق به أَشرف الغايات(١).

وقد يتوافق الإنجاز مع الدافع لكن يُصرف الإنسان عن تحقيقه بالكسل انشغالًا بالملهيات والمشتتات من حوله فتضعف الإرادة وتفتر العزيمة حتى يمضي الوقت المحدد للإنجاز فيكون الندم مصيره لمخالفته الدافع المراد تحقيقه وعدم التوافق النفسي بين الرغبة والكسل. وإذا توافق الإنجاز مع الدافع ولكن أُخر العمل وسُوِّف مما أدى لتراكمه، واستحالة إنجازه في الوقت المحدد، فلا شك سيصاب المسوف بالإحباط، وسيلجأ إلى المزيد من التسويف الذي يؤدي به إلى عدم الإنجاز ومن ثم الندم الشديد على التفريط.

علاج القرآن للكسل كمعوق للإنجاز:

الكسل المذكور في القرآن نوعان: كسل مقصود موافق لدافع المرء مخالف للإنجاز. وهو كسل يجلب الفرح والسرور لصاحبه لأنه موافق لما يخفيه في باطنه. فمحركه للإنجاز هو الرغبة في مراءاة الناس وخداعهم بمظهر الالتزام،

(١) انظر: «التفسير الوسيط»، مجمع البحوث، (٣/ ١٧٤٠).

فرارًا من العقوبة، وسعيًا إلى الكسب والرفعة. وهذا النوع من الكسل تغيب مساوئه تحت النفاق والخداع. وأصحاب هذا النوع غالبًا ما يكونون مثبطين لغيرهم داعين لهم بالكسل والقعود، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾ [النساء: ٧٢]، وقد حذرنا الله من المثبطين للإنجاز، المعادين له، بالابتعاد عنهم وعدم السماع لقولهم، فغالب أقوالهم وأفعالهم إفساد يوجب إضعاف العزم والتثاقل عن العمل، وبث المطامع والأهواء. قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [التوبة: ٤٧]. وكسل موافق للدافع مخالف للإنجاز وهو كسل يجلب الشقاء والندم والحسرة لصاحبه، فيمنعه من أداء ما عليه من واجبات، ويصده عن تحصيل المنافع[1]، بالتسويف والتمني، وضعف العزم والتقليد، والسآمة من التكرار.

فيدفع بقوة العزم وأخذ الأمر بقوة وجد وحرص، فالعزم والرغبة الصادقة نقطة البداية لكل إنجاز، قال تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ ﴿١٢﴾﴾ [مريم: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴿١٤٥﴾﴾ [الأعراف: ١٤٥] بقوة: أي بجد واجتهاد. وقيل معناه فخذها بقوة قلب وصحة عزيمة ونية صادقة لأن من أخذ شيئًا بضعف نية

(١) «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (١٦/ ٦٤). «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٢/ ٤٥٢). «لباب التأويل في معاني التنزيل»، للخازن، (٢/ ٢٤٩).

أداه إلى الفتور[1]. **فإذا أحس بضعف العزم في أثناء ذلك تصبر واصطبر واستعان في ذلك بربه،** قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ﴾ [مريم: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾ [طه: ١٣٢]، وقال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، **ودفع الكسل بالمداومة على ذكر الله،** قال تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي﴾ [طه: ٢٤] أي: لا تفترًا، ولا تكسلًا عن مداومة ذكري بل استمرًّا عليه، فإن ذكر الله فيه معونة على جميع الأمور، يسهلها، ويخفف حملها[2].

وأخيرا التركيز على الخسائر التي سيتعرض لها المرء إذا كسل عن الوفاء بإنجازه، قال تعالى: ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٣﴾ [الحجر:٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ١٢﴾[محمد: ١٢]، والمنافع التي سينالها عند الوفاء بإنجازه قال تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

المبحث الثالث: أسباب الجبن، وصوره كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له.

(١) انظر: «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، للبغوي، (٣/ ٢٨١).

(٢) انظر: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٤/ ٤٥). «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (٥٠٦). «التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، لطنطاوي، (٩/ ١٠٧).

المطلب الأول: أسباب الجبن ودلالاتها من القرآن الكريم

السبب الأول: الجهل

الجهل في اللغة: (جَهِلَ) الجيم والهاء واللام أَصلانِ: أحدهما خلاف العلم، والآخَرُ الْخِفَّةُ وخِلافُ الطُّمَأْنِينَةِ. فالأول الجَهْلُ: نَقِيْضُ العِلْمِ وخِلافه، جَهِلَ عليه، وجَهِلَ به، واسْتَجْهَلَهُ: عدَّهُ جاهِلًا، واستخفّه والمِجْهَلَةُ: الأمر الذي يحملك على الجَهْلِ ومنه قولهم: الولد مَجْهَلَةٌ. والثَّانِي قولهم لِلْخَشَبَةِ التي يُحَرَّكُ بها الْجَمْرُ مِجْهَلٌ. وَيُقَالُ اسْتَجْهَلَتِ الرِّيحُ الْغُصْنَ، إِذَا حَرَّكَتْهُ فَاضْطَرَبَ"[1]. **فالجهل تدور مادته حول عدم المعرفة بالشيء، وهو ضد العلم، والسفه والخفة والاضطراب.**

الجهل في الاصطلاح: هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، واعترضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم، وهو ليس بشيء، والجواب عنه: أنه شيء في الذهن[2]. **وهو على ثلاثة أضرب:** الأول: خلوّ النفس من العلم، هذا هو الأصل، والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقُّه أن يُفْعَل، سواء اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أو فاسدًا[3]، **فالأول ضد العلم والثاني والثالث من السفه والخفة والاضطراب.** والجاهل تارة يذكر على سبيل الذم، وهو الأكثر، وتارة لا على سبيل الذم، نحو:

---

(١) انظر: «المحيط في اللغة»، للصاحب ابن عباد، (٣/ ٣٧٧). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (١/ ٤٨٩-٤٩٠).

(٢) «كتاب التعريفات»، للجرجاني، (٨٠). «تاج العروس»، للزبيدي، (٢٨/ ٢٥٥).

(٣) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٢٠٩).

﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة/ ٢٧٣]، أي: من لا يعرف حالهم، وليس يعني المتخصص بالجهل المذموم.(١) أما إذا كان الجهل علة للجبن فهو مذموم لا محالة.

دلالة الجهل على الجبن من القرآن:

لم يرد ذكر لفظ الجبن صراحة في القرآن الكريم، ولكن كما قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ﵀: "وما في القرآن من الحض على الجهاد والتَّرغيب فيهِ وذم الناكلين عنه والتاركين له كله ذمّ للجبن".(٢) قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٧]. تعلل المنافقون الجبناء- الذين تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله ﷺ ورجعوا إلى المدينة- بجهلهم فقالوا: " لو نعلم قتالًا لاتبعناكم ". يعني: لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم، ولدفعنا عنكم، ولأتبعناكم ولم نرجع، ولكن لا نظن أن يكون قتال(٣). ومضمون هذا الجواب أنهم علقوا الاتباع على تقدير وجود علم القتال، وعلمهم للقتال منتفٍ، فانتفى الاتباع، وإخبارهم بانتفاء علم القتال منهم إما على سبيل المكابرة

(١) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٢٠٩).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢٨/ ١٥٧).

(٣) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٧/ ٣٧٨). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٢/ ١٦٠). «لباب التأويل في معاني التنزيل»، للخازن، (١/ ٣١٦).

والمكايدة، وإما على سبيل التخطئة لهم في ظنهم أن ذلك قتال في سبيل الله[١]. فهم نفوا عن أنفسهم الجبن بدعوى الجهل.

السبب الثاني: الضعف

الضعف في اللغة: مصدر قولهم: ضعف يضعف، وهو مأخوذٌ من مادة «ض ع ف» التي تدل على خلاف القوة، يقال منه: ضَعُف فهو ضعيفٌ، وقيل: الضُّعف -بالضم- في الجسد، والضَّعف -بالفتح- في الرأي والعقل[٢]. ويقول الراغب الأصفهاني: والضعف قد يكون في النفس، وفي البدن، وفي الحال[٣]. والضُعفة: ضعف الفؤاد وقلة الفطنة، ورجل مضعوفٌ ومبهوتٌ إذا كان في عقله ضعفٌ. وأضعف الرجل: ضعفت دابته يقال هو ضعيفٌ مضعف: فالضعيف في بدنه والمضعف في دابته، وضعفه السير: أي أضعفه[٤]. **الضعف في الاصطلاح:** وهن القوة حسًّا أو معنىً[٥]. فحسًّا: هو عدم القدرة على الأعمال الشديدة والشاقة، ويكون في عموم الجسد وفي بعضه[٦]. ومعنىً: ضعف الرهبة[٧] أو ضعف البصيرة والاستقامة[٨]

(١) «البحر المحيط في التفسير»، لأبي حيان، (٣/ ٤٢٤).

(٢) «لسان العرب»، لابن منظور، (٥/٣٠٥).

(٣) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٥٠٧).

(٤) «لسان العرب»، لابن منظور، (٥/٥٠٤).

(٥) انظر: «تفسير المنار»، لمحمد رشيد، (١٠/ ٦٨).

(٦) انظر: «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٠/ ٧٠).

(٧)انظر: «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٠/ ٧٠).

(٨) انظر: «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (٢/ ٢٣٤).

أو ضعف العلم[1]. قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾، قال ابن القيم رحمه الله: «فإنه-أي: الإنسان- ضعيف البنية، ضعيف القوة، ضعيف الإرادة، ضعيف العلم ضعيف الصبر[2]. وأصل الجبن الضعف[3]. **فالمعنى الاصطلاحي لا يخرج عن معناه اللغوي، فكلاهما يدل على خلاف القوة.**

دلالة الضعف على الجبن من القرآن:

قال تعالى: ﴿إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٢٢﴾ [آل عمران: ١٢٢]، وذلك حين خرج ﷺ إلى أحد في ألف والمشركون في ثلاثة آلاف، ووعد المسلمين الفتح إن صبروا، فرجع عبد الله بن أبيّ (ت ٩هـ) بثلث الناس، فهمّت الطائفتان (بنو سلمة من الخزرج، وبنو حارثة من الأوس) ﴿أَن تَفۡشَلَا﴾ أي: تجبنا وتضعفا والفشل: الجبن والخور، وذلك باتباع من رجع بهم عبد الله بن أبيّ[4]، وإنما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما، من غير شك في دينهما، فتولى الله دفع ذلك عنهما برحمته وبفضله حتى سلمتا من وهنهما وضعفهما، ولحقتا بنبّيهما ﷺ، وعلى الله فليتوكل من كان به ضعف من المؤمنين أو وهَن [5].

السبب الثالث: الخوف

---

(١) انظر: «طريق الهجرتين وباب السعادتين»، لابن القيم، (١٠٨).

(٢) «طريق الهجرتين وباب السعادتين»، لابن القيم، (١٠٨).

(٣) انظر: «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم»، لنشوان الحميري، (٢/ ٩٨٦).

(٤) «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، للنسفي، (١/ ٢٨٨).

(٥) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٧/ ١٦٨).

الخوف في اللغة: (خَوَفَ) الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذُّعْرِ والفزع. خِفْتُ الشَّيء خوفًا وَخِيفَةً. ويُقَالُ خَاوَفَنِي فلانٌ فَخُفْتُهُ، أي كنت أشد خوفًا منه. فأما قولهم تَخَوَّفْتُ الشيء، أي تَنَقَّصْتُهُ، فهو الصحيح الفصيح، إلا أنه من الإبدال، والأصل النون من التنقص[١].

الخَوْف في الاصطلاح: توقّع مكروه عن أمارة مظنونة، ويضادّ الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية[٢]. الخوف توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب[٣]. والعلة الحقيقية للجبن هي الخوف من الموت والحرص على الحياة[٤].

دلالة الخوف على الجبن من القرآن:

قال تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ۝٥٦ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ۝٥٧﴾ [التوبة: ٥٦- ٥٧]. ﴿يَفْرَقُونَ﴾ "أي: يخافون منكم على دمائهم خوفًا عظيمًا يفرق همومهم فهو الملجيء لهم إلى الحلف كذبًا على التظاهر بالإسلام"[٥]. فالجبن باعث على النفاق بل هو حجر الأساس الذي بني عليه النفاق، فما ظهر النفاق إلا خوفًا من مقاتلة المؤمنين وخوفًا على الدماء

(١) «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٢/ ٢٣٠).

(٢) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٣٠٣).

(٣) «كتاب التعريفات»، للجرجاني، (١٠١).

(٤) «تفسير المراغي»، للمراغي، (٤/ ١٣٧).

(٥) «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، للبقاعي، (٨/ ٥٠٢).

والأموال وإلا فإن الإيمان لم يباشر قلوب المنافقين أصلًا[1]. والنفاق يجمع مذام كثيرة: فهو يجمع الكذب، والجبن، والمكيدة، وأفن الرأي، والبله، وسوء السلوك، والطمع، وإضاعة العمر، وزوال الثقة، وعداوة الأصحاب، واضمحلال الفضيلة. أما الكذب فظاهر، وأما الجبن فلأنه لولاه لما دعاه داع إلى مخالفة ما يبطن[2]. وقال تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤﴾ [المنافقون: ٤]. أي من مخالفة باطنهم المشوه

(١) قال الإمام ابن كثير ﷺ" وإنما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية؛ لأن مكة لم يكن فيها نفاق، بل كان خلافه، من الناس من كان يظهر الكفر مستكرهًا، وهو في الباطن مؤمن، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكان بها الأنصار من الأوس والخزرج، وكانوا في جاهليتهم يعبدون الأصنام على طريقة مشركي العرب، وبها اليهود من أهل الكتاب على طريقة أسلافهم، وكانوا ثلاث قبائل : بنو قينقاع حلفاء الخزرج، وبنو النضير، وبنو قريظة حلفاء الأوس، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وأسلم من أسلم من الأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج، وقلَّ من أسلم من اليهود إلا عبد الله بن سلام ﷺ ولم يكن إذ ذاك نفاق أيضًا؛ لأنه لم يكن للمسلمين بعد شوكة تخاف، بل قد كان عليه الصلاة والسلام وادع اليهود وقبائل كثيرة من أحياء العرب حوالي المدينة، فلما كانت وقعة بدر العظمى وأظهر الله كلمته، وأعلى الإسلام وأهله، قال عبد الله بن أبي بن سلول، وكان رأسا في المدينة، وهو من الخزرج، وكان سيد الطائفتين في الجاهلية، وكانوا قد عزموا على أن يملكوه عليهم، فجاءهم الخير وأسلموا، واشتغلوا عنه، فبقي في نفسه من الإسلام وأهله، فلما كانت وقعة بدر قال: هذا أمر قد توجه، فأظهر الدخول في الإسلام، ودخل معه طوائف ممن هو على طريقته ونحلته، وآخرون من أهل الكتاب، فمن ثم وجد النفاق في أهل المدينة ومن حولها من الأعراب، فأما المهاجرون فلم يكن فيهم أحد؛ لأنه لم يكن أحد يهاجر مكرها، بل يهاجر ويترك ماله، وولده، وأرضه رغبة فيما عند الله في الدار الآخرة. انظر: «تفسير القرآن العظيم»، (١/ ٤٧).

(٢) انظر: التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١/ ٢٦١).

للظاهر المموه، أي: هم أهل جبن في صورة شجعان[1]. فبمجرد ذكر القتال يصاب المنافقون بالخوف الشديد فتراهم ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت، أي تشخص أبصارهم جبنًا وجزعًا كما ينظر من أصابته الغشية عند الموت[2]. قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٠﴾ [محمد: ٢٠]. ويتجلى معنى الجبن بسبب الخوف في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ ٢٤٣﴾ [البقرة: ٢٤٣]، فمما يدعو إلى العجب حال هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم إذ هم قوم بلغوا حدًا من الكثرة والاجتماع[3] التي تدعو إلى الشجاعة واطمئنان النفس، فما كان خوفهم عن سبب يسوغه، بل كان عن جبن يخذل، فهذا هو الخوف والهلع من توقع حلول مكروه والحذر الذي يولده الجبن في أنفس الجبناء، فيخيل إليهم أن الفرار هو الواقي من الموت، قبل أن تتحقق أسبابه فلم يكن الموت قد نزل لَا مناص منه إلا بالخروج من الديار؛ بل إن الذي دفعهم هو الحذر من توقع

(١) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٨/ ٢٤٠).

(٢) انظر: «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، للنسفي، (٣/ ٣٢٧). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٧/ ٣١٧). «روح المعاني»، للألوسي، (١٣/ ٢٢٢).

(٣) ذكر الطبري أقوالًا في قوله تعالى: (ألوف) "قال بعضهم: في العدد، بمعنى جماع "ألف". وقال آخرون: معنى قوله "وهم ألوف" وهم مؤتلفون. وأولى القولين في تأويل قوله: "وهم ألوف" بالصواب، قول من قال: "عنى بالألوف كثرة العدد" دون قول من قال: "عنى به الائتلاف". انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٥/٢٦٦- ٢٧٦).

حلوله. فأماتهم الله ثم أحياهم ليبين لهم أن الحذر لا يؤخر الأجل، وأن الجبان قد يلقى حتفه في مظنة النجاة[1].

المطلب الثاني: صور الجبن كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له

الصورة الأولى: الخوف مما لا ينبغي أن يخاف منه

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٠ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ۝٢١ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ۝٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٣﴾ [المائدة: ٢٠- ٢٣]. بَشر موسى عليه السلام قومه من بني إسرائيل بوعد الله لهم وأخبرهم خبرًا تطمئن به أنفسهم: بأن الأرض المقدسة مكتوبة لهم، وإنهم إن دخلوها مقاتلين انتصروا على عدوهم، ونهاهم عن معصيته بارتدادهم على أدبارهم، وأنهم إن عصوا أمره، ولم يمتثلوا انقلبوا خاسرين. فجمع لهم بين الأمر والنهي، والبشارة والنذارة، والترغيب والترهيب، والتذكير بالنعم السالفة[2]. فالقوم وإن كانُوا جبَّارِين، إلَاّ أنَّ الله تعالى قد وعد بني إسرائيل بأنَّ تلك الأرْضَ لهم، فإن كانوا مؤمنين مُقِرَّين بصدق الأنبياء،

(١) انظر: «تفسير المراغي»، للمراغي، (٢/ ٢٠٧). «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢/ ٤٧٥).

(٢) انظر: «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان»، لابن القيم، (٢/ ٣١٢). «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (٢٢٧).

عَلِمُوا قطعًا أن الله ينصرهم عليهم، فلا بُدَّ وأن يَعْزِمُوا على قتالهم من غير خوْف ولا جُبْن[1]. ولكنهم عارضوا أمر الله تعالى بقولهم: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾[2]. فقال لهم رجلان ممن يخاف أمر الله ويخشى عقابه: ﴿ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾. وإنما جزم هذان الرجلان في قولهما لجزمهم بنبوة موسى عليه السلام، ووعدهم بالدخول فلا جرم قطعًا بأن النصرة لهم والغلبة حاصلة في جانبهم، ولذلك ختموا كلامهم بقولهم: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني لما وعدكم الله تعالى النصر فلا ينبغي أن تصيروا خائفين من شدة قوتهم وعظم أجسامهم، بل توكلوا على الله في حصول هذا النصر لكم إن كنتم مؤمنين مقرين بوجود الإله القادر ومؤمنين بصحة نبوة موسى عليه السلام[3]. فردوا بقولهم ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المائدة: ٢٤] فدخولهم معلّق على خروج الجبابرة من أرضهم، واستسلامهم، مما يدل على جهلهم وسفاهة عقولهم؛ وما أكثر ما يدل على سفاهتهم بنص القرآن[4]؛ فهم مع إيمانهم بموسى، جهلوا ما وعدهم به فجبنوا عن الدخول،

---

(١) انظر: «اللباب في علوم الكتاب»، لأبي حفص النعماني، (٧/ ٢٧٠).

(٢) انظر: «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان»، لابن القيم، (٢/ ٣١٢).

(٣) «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (١١/ ٣٣٤).

(٤) قولهم: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴿١٥٣﴾﴾ [النساء: ١٥٣]، قولهم: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الأعراف: ١٣٨]، عبادة العجل مع الإيمان بالله ونبوة موسى ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [البقرة: ٩٣] وغير ذلك.

فاقترفوا فسقًا، فعوقبوا بدلًا من أن يكافؤوا وهذا من الجهل بمعنى السفه والخفة والاضطراب. والقصة أشارت إلى أن السفه مانع حقيقي من الإنجاز، لا يستطيع المرء معه تصور الأشياء على حقيقتها فقدراته محدودة. فالجاهل السفيه عاجز عن الوفاء بالأمر وقضائه بالتمام، لاعتقاده للشيء بخلاف ما هو عليه. وفعله للشيء بخلاف ما حقّه أن يُفعل، سواء اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أو فاسدًا.

الصورة الثانية: الجبن خوفًا وضعفًا

قال تعالى: ﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. ويظهر الجبن الذي علته الضعف في قصة طالوت وجالوت حين جاوز طالوت النهر وقرب من مواجهة العدو فقالت فرقة من الجيش: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾. أي لا قوةَ لنا بمحاربتهم ومقاومتهم فضلًا عن الغلبة عليهم، ولو بتحمل أقصى المشقة؛ إذ الطاقة معناها أقصى ما يبذل من مشقة لحمل الأمر، فأظهروا بمعذرتهم ضعفهم الناتج عن ما شاهدوه من كثرة الأعداء وشدتهم، وهو جبن ظاهر علته الضعف، بدليل رد الفرقة الثابتة عليهم قال تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ أي كثيرًا ما غلبت الجماعة القليلة الجماعة الكثيرة بإرادة الله ومشيئته، فليس النصر عن كثرة العدد وإنما النصر من عند الله ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1]. وفي قولهم هذا استحضار

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، (١/ ٣٣١). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (١/ ٦٦٨). «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، لأبي السعود، (١/ ٢٤٣). «روح المعاني»، للألوسي، (١/ ٥٦٢). «الأساس في التفسير»، لسعيد حوّى، (١/ ٥٧٨). «زهرة التفاسير»، لأبي زهرة، (٢/ ٩٠٢- ٩٠٣).

للمواقف الناجحة التي تزيد من العزم والقدرة على الإنجاز. ولا شك أن التراجع عن المضي في القتال لكثرة عدد العدو أو شدته أمر غير مقبول وهو شأن الجبناء. وأشارت القصة إلى طريقة دفع الضعف في أثناء الإنجاز وذلك بالصبر واستحضار المواقف الناجحة للآخرين. فالمنجزون عبر التاريخ لم تكن لتُكلل جهودهم بالنجاح لولا الصبر والإصرار على المضي نحو الإنجاز، والتحفيز المستمر من خلال استحضار المواقف الناجحة عند ظهور العوائق في مختلف مراحل الإنجاز. قال ابن القيم: "والذي يحسم مادة الخوف هو التسليم لله. فإن من سَلَّمَ للَّه واسْتَسْلَمَ له، وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له – لم يبق لخوف المخلوقين في قلبه موضع أيضًا"(١).

علاج القرآن للجبن كمعوق للإنجاز:

الجبن ضعف للقلب عما يحق أن يقوى فيه، فهو ينشأ إما لجهل لهذا العمل، وإما لضعف أو خوف مانع من الإقدام. وإزالة الجبن تكون بإزالة علته فالجهل يزول بالتجربة(٢). والضعف والخوف يزولان بممارسة الفعل المخوف منه تكلفًا حتى يصير معتادًا(٣). فيُبدأ بالتحريض والحث والتحفيز وتزيين الأمر وتسهيله بكل ما يقوي العزائم وينشط الهمم، من الترغيب في الإنجاز، والترهيب من ضد ذلك، وذكر فضائل الشجاعة والصبر، وما يترتب على ذلك من خير في

(١) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين»، لابن القيم، (٢/ ٣٢).

(٢) انظر: «إحياء علوم الدين»، لأبي حامد الغزالي، (٢/ ٣٢١).

(٣) انظر: «إحياء علوم الدين»، لأبي حامد الغزالي، (٢/ ٣٢١).

الدنيا والآخرة، وذكر مضار الجبن[1]. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ ﴿٦٥﴾﴾. [الأنفال: ٦٥] ثم بدفع المرء نفسه وإقحامها في ممارسة الفعل المخوف منه، مع الالتزام بذكر الله، حتى يثبت القلب على اليقين، ويثبت اللسان على الذكر.[2] قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال: ٤٥].

ولابد من الاستعانة بالله بالدعاء والتوكل عليه سبحانه ليثبت المرء، ويتمكن من الإنجاز، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

(١) انظر: «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (٢/ ٢٣٥). «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (١٥/ ٥٠٤). «لباب التأويل في معاني التنزيل»، للخازن، (٢/ ٣٢٥). «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، لأبي السعود، (٤/ ٣٤). «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (٣٢٥).

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (٨/ ٢٣).

المبحث الرابع: أسباب البخل كمعوق للإنجاز، وصوره وعلاج القرآن له

المطلب الأول: أسباب البخل ودلالتها من القرآن

الأول: النفاق[1]

دلالة النفاق على البخل من القرآن:

والبخل خُلُق من أخلاق المنافقين قال ﷺ: "وإن الشح والفحش والبذاء من النفاق[2]". قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [التوبة: ٥٤]. وصف الله المنافقين بأنهم كارهين للإنفاق، وكرههم للإنفاق له سببان: **السبب الأول:** الشح المرتبط بالاعتقاد: فالمنافقون لم يكونوا أهل قدرة ولا أفعال ظاهرة وذلك بسبب ظهور الإسلام وكلمة الله عز وجل[3]، ولذلك يعدون الإنفاق مغرمًا بالنسبة لهم ومنعه مغنمًا[4]. فهم لا يرجون به ثوابًا ولا يخافون على تركه عقابًا فينفقون كراهة واضطرارًا لا رغبة واختيارًا[5].

---

(١) تم التعريف به سابقًا.

(٢) «الآداب»، للبيهقي، باب في الحياء والعفاف، (ح/١٤٨)، (٦١). «شعب الإيمان»، للبيهقي، باب الحياء، (ح/٧٣١٣)، (١٠/ ١٥٢).

(٣) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٣/ ٥٦).

(٤) انظر: «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (١٠/ ٦٢٤). «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، للثعلبي، (١٣/ ٤٠٦). «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، للبغوي، (٤/ ٥٨). «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (١٦/ ١١٧). «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (٨/ ١٦٣). «لباب التأويل في معاني التنزيل»، للخازن، (٢/ ٣٧٠).

(٥) انظر: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، للبيضاوي، (٣/ ٨٥). «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، للنسفي، (١/ ٦٨٦).

قال تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ ﴿٦٧﴾﴾ [التوبة: ٦٧]، وقبض الأيدي كناية عن الشح والبخل كبسطها في الكرم والسخاء.(١) وقد وصفهم الله ببخلهم الشديد لكل ما فيه منفعة لله ولدينه، فهم بخلاء لا يطبقون ما أمر الله به، بخلاء بأموالهم فلا ينفقونها في وجوه الخير، بخلاء بأبدانهم أن يجاهدوا أعداء الله، أو يدعوا إلى سبيله، بخلاء بجاههم، بخلاء بعلمهم، ونصحهم ورأيهم في كل خير(٢) قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْۚ ﴿١٩﴾﴾ [الأحزاب: ١٩].

والسبب الثاني: الشح المرتبط بطبيعتهم: وهو حرصهم المعروف على دنياهم وعاجل أمرهم، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [التوبة: ٥٨]، فقد عرف المنافقون بالشح ومن شحهم أنهم يودون أن الصدقات توزع عليهم فإذا رأوها توزع على غيرهم طعنوا في إعطائها بمطاعن يلقونها في أحاديثهم، ويظهرون أنهم يغارون على مستحقيها، ويشمئزون من صرفها في غير أهلها، وإنما يرومون بذلك أن تقصر عليهم(٣). فمن عادتهم اتباع المنافع، التي توافق أهواءهم، وتشبع

(١) «غرائب القرآن ورغائب الفرقان»، للنيسابوري، (٣/ ٤٩٨).

(٢) انظر: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٤/ ٣٧٥). «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (٦٦١).

(٣) انظر: «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٠/ ٢٣١-٢٣٢).

رغباتهم[1] قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ﴿٤٢﴾﴾ [التوبة: ٤٢]، فلو كان في اتباعهم للنبي ﷺ منافع من متاع الدنيا، ومنافع قريبة المنال ليس في الوصول إليها كبير عناء، وسفرًا هينًا لا تعب فيه، لا تبعوه وأسرعوا بالنفر إليه[2].

الثاني: حب المال:

الحب في اللغة: اللُّزومُ والثَّباتُ، والحُبُّ: ضدُّ البُغْض[3].

والمال في اللغة: أصل المال من (مَيَلَ) الميم والياء واللام كلمة صحيحة تدل على انحراف في الشيء إلى جانب منه. والمال، معروف، وَجمعه: أَمْوَال. والمال سمي به لكونه مائلًا أبدًا وزائلًا ولذلك سمي عرضًا[4]. **حب المال:** الحب يتوجه إلى معانٍ: يتوجه إلى الإيثار مرة، وإلى ميل النفس وركون القلب أخرى، ومرة يعبر به عن الشهوة[5]، فإذا جمع مع المال فهو حب الشهوة. قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ

---

(١) انظر: «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٥/ ٣٧٧). «التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، لطنطاوي، (٦/ ٢٩٩).

(٢) انظر: «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٥/ ٣٧٧). «تفسير المراغي»، للمراغي، (١٠/ ١٢٦).

(٣) انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (٣/ ٣١). «المحيط في اللغة»، للصاحب ابن عباد، (٢/ ٣٢١)، «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٢/ ٢٦).

(٤) انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (٨/ ٣٤٥). «تهذيب اللغة» (١٥/ ٢٨٤). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٥/ ٢٩٠). «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٧٨٣-٧٨٤).

(٥) «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (١٠/ ٣٦٣)

مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤]. وعن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: " يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان: حب المال، وطول العمر"(١).

دلالة حب المال على البخل من القرآن:

خلق الإنسان محتاجًا، والمحتاج لا بد أن يحبَّ ما به يدفع الحاجة، وأن يمسكه لنفسه فلذلك هو محب للمال حريص على جمعه ضابط له(٢). قالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨﴾ [العاديات: ٦- ٨] فالإنسان من أجل حبه للمال لبخيل(٣). وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ٢٢﴾ [المعارج: ١٩ -٢٢]. **فالحب الشديد للمال يدفع صاحبه إلى البخل به، حتى ينتهي الأمر به إلى أن يبخل على نفسه مع الحاجة، فكم من بخيل يمسك المال ويمرض فلا يتداوى، ويشتهي الشهوة فلا يمنعه منها إلا البخل**(٤).

---

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب من بلغ ستين سنة، فقد أعذر الله إليه في العمر، ح/ ٦٤٢١، (٨/ ٩٠)، من حديث أنس بن مالك ﷺ مرفوعًا بلفظه.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، (٣/ ٢٦٢). «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، للبغوي، (٨/ ٥٠٩). «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٥/ ٥١٥). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٥/ ١٢٤). «اللباب في علوم الكتاب»، لأبي حفص النعماني، (١٢/ ٣٩٧).

(٣)انظر: «التفسير البسيط»، للنيسابوري، (٢٤/ ٢٥٥). «تفسير القرآن»، للسمعاني، (٦/ ٢٧١). «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، للبغوي، (٨/ ٥٠٩).

(٤) انظر: «إحياء علوم الدين»، لأبي حامد الغزالي، (٣/ ٢٥٧).

الثالث: الخوف[1]

دلالة الخوف على البخل:

قال تعالى: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠﴾ [الإسراء: ١٠٠]، فالخوف سبب من أسباب البخل فلو ملك أحد المخلوقين خزائن الله لما جاد بها كجود الله تعالى ولَبَخِل وامتنع عن الإنفاق، مخافة الفقر[2]. ولذلك كان الخوف الذي يحض على البخل حيلة من حيل الشيطان يخوف الناس بها، فيعدهم بالفقر وفناء المال، ويمنيهم بطول الأمل، فإذا صور لهم هذه الصورة أمرهم بالفحشاء وهي البخل –الذي هو من أقبح الفواحش– نصحًا لهم وحفاظًا على أموالهم[3]؛ وذلك لأن البخل صفة مذمومة عند كل أحد فلا يمكن للشيطان تحسينها للناس إلا بتقديم تلك المقدمة (التخويف من الفقر)[4]. قال تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨﴾ [البقرة: ٢٦٨]، فهذه الآية تتضمن الحض على الإنفاق والحث عليه بأبلغ الألفاظ وأحسن المعاني. فإنها اشتملت على بيان الداعي إلى البخل، والداعي إلى

---

(١) تم التعريف به سابقًا.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العزيز»، لابن أبي زمنين، (٣/ ٤٢). «بحر العلوم»، للسمرقندي، (٢/ ٢٨٥). «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (١٠/ ٣٣٥).

(٣) أجمع المفسرون: أن الفحشاء في هذا الموضع البخل. انظر: «تفسير القرآن الكريم»، لابن القيم، (١٧١).

(٤) انظر: «تفسير القرآن الكريم»، لابن القيم، (١٧٠). «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٢/ ٢٦٠). «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٧/ ٥٦).

البذل والإنفاق وبيان ما يدعو إليه داعي البخل، وما يدعو إليه داعي الإنفاق، وبيان ما يدعو به داعي الأمرين، فأخبر سبحانه أن الذي يدعوهم إلى البخل والشح هو الشيطان وأخبر أن دعوته هي بما يعدهم به ويخوفهم من الفقر إن أنفقوا أموالهم. وهذا هو الداعي الغالب على الخلق[1].

المطلب الثاني: صور البخل كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له

الصورة الأولى: الإنجاز الملزم

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [البقرة: ٢٦٨]. عرض الله لنا في هذه الآية صنفًا من الناس عزموا على الإنجاز ووعدوا بالوفاء به عند توفر المطلوب لإنجازه، فلما توفر المطلوب عاقهم البخل عن الوفاء به، فما وفوا بما قالوا، ولا صدقوا فيما ادعوا، فأضلهم الله بفعلهم، وحرمهم التوبة ﴿بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾[2]. وقد أظهر الله لنا في هذا العرض التمثيلي سببين لمعوقات الإنجاز، فإما أن يكون الإنجاز غير متوافق مع الدافعية كحال المنافقين الذين يظهرون الالتزام والوفاء بما عاهدوا الله عليه من الإنفاق، ويخفون في أنفسهم

(١) «تفسير القرآن الكريم»، لابن القيم، (١٧٠).

(٢) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٤/ ٣٦٩- ٣٧٠). «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، (٢/ ٤٦٢). «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، للثعلبي، (٥/ ٧٣). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٤/ ١٨٣).

العزم على البخل والإمساك. وإما أن يكون الإنجاز متوافق مع الدافعية ولكن عاقه البخل بحب المال والشهوات. **وفي كلا الحالين عاب القرآن عدم الوفاء بالإنجاز عند الالتزام به، بل وذكر عقوبة لذلك بحسب الدافعية له. فالإنجاز الملزم هو الذي بُني على عهد وعقد ومتى كان ذلك كان عدم الوفاء به لأي سبب من الأسباب جدير بالمحاسبة والمعاقبة.**

الصورة الثانية: البخل والتعلّق بالمال والأثرة من أعظم المعوقات

قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [القلم: ١٧- ٢٧]. في هذه القصة ذكر الله لنا إنجازًا ذا منفعة عامة قد تم إعاقته بسبب البخل والتعلق والاستئثار بالأموال والتلذّذ بحيازة النعم، لدرجة التخطيط لحرمان الآخرين منها. فصاحب الجنة رجل يؤدي حق الله تعالى منها، فلما مات صارت إلى ولده، فمنعوا الناس خيرها وبخلوا بحق الله فيها، فأهلكها الله من حيث لم يمكنهم دفع ما حل بها[1]. **وقد أظهر الله لنا في هذا العرض التمثيلي إعاقة إنجاز ذي منفعة عامة بعدم إنفاذه بعائق البخل والأثرة للمنفعة الفردية محبة للمال والشهوات.**

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (١٨/ ٢٣٩). «فتح القدير»، للشوكاني، (٥/ ٣٢٣). «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٩/ ٨٠).

فصاحب المنفعة الفردية يستأثر بالمال ويحتجزه وتشح به نفسه فلا تستجيب لإنفاقه كما أمر الله، لأنه يرى نفسه المستحق لكل خير ويرى أن غيره غير مستحق لهذا الخير، لذلك كان البخل داءً مدمرًا لصاحبه.

علاج القرآن للبخل كمعوق للإنجاز:

البخل إمساك المقتنيات عمّا لا يحق حبسها عنه، فهو جَمعٌ داعيه حب المال، أو الخوف، يستلزم بتلك الدواعي منعًا صارفًا عن إنفاقه، ثم طمعًا في الزيادة وطمعًا فيما عند الآخرين، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤﴾ [التوبة: ٣٤] ، والوعيد في الآية منوط بالكنز وعدم الإنفاق، فليس الكنز وحده بمتوعد عليه[١]، فالكنز أصله في اللغة الضم والجمع فكل شي مجموع بعضه إلى بعض، في بطن الأرض كان أو على ظهرها فهو كنز، والكنز لا يختص بالذهب والفضة فقط[٢]. فالتعلق بالمال وحبه والسعي إلى جمعه والخوف من فقده سبب مانع عن صرفه وإنفاقه، والتعلق الشديد بالجمع والمنع يجر صاحبه إلى الطمع لا ريب. والجمع والمنع إما أن يكون عادة في المرء أو طبيعة فيه.[٣] قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠﴾، أي جنس الإنسان مجبول على البخل[٤]، وكذلك

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٠/ ١٧٧).

(٢) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٤/ ٢٢٥). «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (٨/ ١٢٣).

(٣) «البخلاء»، للجاحظ، (٢١٢).

(٤) «روح المعاني»، للألوسي، (٨/ ١٧١).

قوله: ﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾ [النساء: ١٢٨]. وقد قال تعالى: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، فأخبر في سورة النساء أن الأنفس أحضرت الشح، ثم أخبر أن من يوق شح نفسه أي: ومن يمنع ويدفع البخل عن نفسه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ يعني: الناجين؛ فدل بهذا كله أنه بالرياضة والعادة يمكن التحول إلى حالة السخاء والجود بعد ما كان شحيحًا قتورًا بخيلًا[١].

وأبرز علاج للبخل في القرآن: العلاج العملي بمجاهدة النفس للإنفاق والبذل في وجوهه الصحيحة، فإن ذلك الإنفاق يوجب زوال حب الجمع والمنع عن القلب[٢]. قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦]. **وأفضل ما يبذل لتخليص المرء من البخل هو بذل ما يحب المرء إمساكه ويحرص عليه فيدخل في ذلك إنفاق النفائس، والإنفاق في حال حاجة المنفق إلى ما أنفقه، والإنفاق في حال الصحة[٣]، فهو أعظم علاج للبخل، قال تعالى:** ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ [آل عمران: ٩٢]، **فلا يجتمع البر مع البخل.**

---

(١) انظر: «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٧/ ٣٤٥). «بحر العلوم»، للسمرقندي، (٣/ ٣٤٥). «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٥/ ٣٦٨).

(٢) انظر: «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٩/ ٤٤٨).

(٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (١٣٨).

وأخيرًا فإن من هدي النبي ﷺ الاستعاذة بالله من كل ما يعوق المرء عن الإنجاز فما خلق الإنسان إلا لينجز ما أمره الله به، فقال ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدَّيْن، وغلبة الرجال»[1].

(١)سبق تخريجه.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ. وفي نهاية البحث خلصت إلى هذه النتائج:

- معوقات الإنجاز هي العقبات والصعوبات التي تصرف أو تحبس المرء عن الوفاء بالأمر وقضائه بالتمام من غير بطء. والعجز عن الإنجاز يكون بعدم القدرة على الوفاء به لخلل في البدن أو العقل، أو لتَثَاقُل المرء مع القدرة، أو لخوف مما لا ينبغي أن يخاف منه، أو لبخل بكلِّ ما ينتفع به.
- العجز المعذور يكون في العلل التي تمنع صاحبه من الإنجاز بحسب تأثيرها فيه.
- النفاق سبب رئيس من أسباب معوقات الإنجاز (الكسل- البخل) والجبن باعث له.
- من معوقات الإنجاز بغض تحمل مشاق النظر والاستدلال، واتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، من غير نظر وتأمل في الدليل.
- ضرورة الاستعانة بالكفاءات المتميزة، والجديرة بالثقة في حال العجز لتحقيق الإنجاز المرغوب، مع التكليف بما يستطاع مراعاة لقدرات العامل واستعداداته.
- نقض الإنجاز أو إفساده بقطعه، أو الإتيان بمبطل من مبطلاته بعد إحكامه سفه وجهل واختلال عقل ظاهر. فالسفه والجهل مانع حقيقي من الإنجاز، لاعتقادهما وفعلهما للشيء بخلاف ما هو عليه.

- أهمية اغتنام الفرص حال المقدرة على الإنجاز، فما كان متاحًا بالأمس قد لا يكون متاحًا اليوم.
- استحالة الإنجاز استحالة أبدية عند تحديد هدف ليس واقعيًّا، يفوق مستوى قدرة المرء وموارده المتاحة.
- ضرورة التوافق بين الإنجاز والدافع له، فلا يمكن أن ينجز أمر بلا دافع حقيقي مراد. وبه لا يحصل الإنجاز كاملا لوجود الملهيات والمشتتات التي تضعف الإرادة وتفتر العزيمة أو التسويف الذي يدفع المرء إلى الإحباط والوقوف.
- لم تكن لتُكلل جهود المنجزين بالنجاح لولا الصبر والإصرار على المضي، والتحفيز المستمر من خلال استحضار المواقف الناجحة عند ظهور المعوقات في مختلف مراحل الإنجاز.
- علاج الصفات الأربع في اثنين: إرادة ورياضة، فإرادة يؤخذ الأمر فيها بقوة وعزم ورغبة صادقة، ورياضة يدرب المرء فيها نفسه إما لترك ما يريد التخلص منه وإما لعمل ما يريد إنجازه.

التوصيات: أوصي الباحثين بالدراسة الموضوعية للعنوان التالي: (الدافعية للإنجاز في ضوء القرآن الكريم).

المراجع

١ الأساس في التفسير، حوّى، سعيد، دار السلام، القاهرة، ط: السادسة، ١٤٢٤ هـ.

٢ الآداب، البيهقي، أحمد بن الحسين، اعتنى به وعلق عليه السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣ البحر المحيط في التفسير، ابن حيان، محمد بن يوسف، تحقيق صدقي محمد، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٤ البخلاء، الجاحظ، عمرو بن بحر، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٩ هـ.

٥ البدرُ التمام شرح بلوغ المرام، المِغرِبي، الحسين اللاعيّ، تحقيق علي الزبن، دار هجر، ط: الأولى.

٦ التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير، الصنعاني، محمد بن إسماعيل، تحقيق محمد حلاق، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

٧ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ابن عاشور، محمد الطاهر، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.

٨ التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، الحازمي، خالد بن حامد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢ م.

٩ التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد، تحقيق د.

عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ.
١٠ التعريفات الفقهية، البركتي، محمد عميم، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
١١ التفسير البسيط، النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد، تحقيق (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
١٢ التفسير القرآن للقرآن، الخطيب، عبدالكريم يونس، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٣ التفسير الوسيط، الزحيلي، وهبة بن مصطفى، دار الفكر، دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
١٤ التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط: الأولى، (١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣م)- (١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م).
١٥ التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، محمد سيد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الأولى.
١٦ التنمية نظريًا وتطبيقيًا، لحسين علية حسن، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٥.
١٧ التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني، محمد بن إسماعيل، تحقيق د. محمد

إسحاق، مكتبة دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤٣ هـ - ٢٠١١ م.
١٨ التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، عبدالرؤوف بن تاج الدين، عالم الكتب، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٩ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٠ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
٢١ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد، تحقيق محمد معوض و عادل عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ.
٢٢ الداء والدواء، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تحقيق محمد الإصلاحي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ.
٢٣ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٢٤ الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، ابن المبرد، يوسف بن حسن، تحقيق رضوان بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٢٥ الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري، محمد بن القاسم، تحقيق د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ.
٢٦ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الشربيني، محمد بن أحمد، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥ هـ.
٢٧ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، إسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢٨ الغريبين في القرآن والحديث، الهروي، أحمد بن محمد، تحقيق: أحمد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٢٩ الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، علي بن أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٣٠ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)، الزمخشري، محمود بن عمرو، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٣١ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، اشراف: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ.د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، دار التفسير، جدة، ط: الأولى، ١٤٣٦ هـ- ٢٠١٥م.
٣٢ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء، أيوب بن

موسى، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٣ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني، محمد بن يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٣٤ اللباب في علوم الكتاب، النعماني، عمر بن علي، تحقيق عادل عبد الموجود و علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
٣٥ المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، المديني، محمد بن عمر، تحقيق عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ط: الأولى.
٣٦ المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، علي بن إسماعيل، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٧ المحيط في اللغة، الصاحب بن العباد، إسماعيل الطالقاني، تحقيق محمد ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٣٨ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، النيسابوري، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٩ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، أحمد بن محمد، المكتبة العلمية، بيروت.

٤٠ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: الأولى، ٢٠١٠ م.
٤١ المغرب في ترتيب المعرب، المطَرِّزِيّ، ناصر بن عبد السيد، دار الكتاب العربي.
٤٢ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهان، الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق-بيروت، ط: الأولى - ١٤١٢ هـ.
٤٣ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، يحيى بن شرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية.
٤٤ النبوات، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٤٥ النَّظْمُ المسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ ألْفَاظِ المهَذّبِ، ابن بطال، محمد بن أحمد، تحقيق د. مصطفى عبدالحفيظ، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨ و١٩٩١ م.
٤٦ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، المبارك بن محمد، تحقيق طاهر الزاوى ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٧ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، علي بن أحمد، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض و د. أحمد صيرة و د. أحمد الجمل و د. عبد

الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٤٨ إحياء علوم الدين، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، دار المعرفة، بيروت.
٤٩ إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٥٠ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.
٥١ أحكام القرآن، ابن العربي، محمد بن عبد الله، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٥٢ أحكام القرآن، الجصاص، أحمد بن علي، تحقيق: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٥٣ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ.
٥٤ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، تحقيق محمد النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٣ هـ و١٤١٢ هـ و١٤١٦ هـ.
٥٥ تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، محمد بن محمد، تحقيق

مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
٥٦ تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، البيضاوي، عبد الله بن عمر، تحقيق لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٣٣ هـ- ٢٠١٢م.
٥٧ تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، الشوكاني، محمد بن علي، دار القلم، بيروت، ط: الأولى.
٥٨ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٥٩ بحر العلوم، السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، دار الكتب العلمية، تحقيق علي معوض، عادل أحمد، زكريا النوني، بيروت، لبنان،١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٦٠ تفسير القرآن (اختصار لتفسير الماوردي)، سلطان العلماء، عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق د. عبد الله الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
٦١ تفسير المنار، علي رضا، محمد رشيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
٦٢ تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زَمَنِين، محمد بن عبد الله، تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٦٣ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٦٤ تفسير القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ.
٦٥ تفسير القرآن، السمعاني، منصور بن محمد، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٦٦ تأويلات أهل السنة، الماتريدي، محمد بن محمد، تحقيق د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٦٧ تفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ط: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
٦٨ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، حققه يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٦٩ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، محمد بن محمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٧٠ تقويم الأدلة في أصول الفقه، الدّبوسيّ، عبد الله بن عمر، تحقيق خليل الميس، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٧١ تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مسكويه، أحمد بن محمد، تحقيق ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط: الأولى.

٧٢ تهذيب اللغة، الهروي، محمد بن أحمد، تحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م
٧٣ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
٧٤ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير، توزيع: دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
٧٥ جمهرة اللغة، الأزدي، محمد بن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م.
٧٦ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، البكري، محمد الصديقي، اعتنى بها: خليل شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٧٧ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، محمود بن عبد الله، تحقيق علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٧٨ زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٧٩ شرح مشكل الآثار، الطحاوي، أحمد بن محمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٤٩٤ م.

٨٠ شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق د. عبد العلي حامد، أشرف على تحقيقه مختار الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٨١ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميري، نشوان بن سعيد، تحقيق: د حسين العمري - مطهر الإرياني - د يوسف عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر، دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٨٢ طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، دار السلفية، القاهرة، ط: الثانية، ١٣٩٤هـ.
٨٣ علو الهمة، المقدم، محمد بن أحمد، دار القمة - دار الإيمان، مصر، ٢٠٠٤ م.
٨٤ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، الحسن القمي، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ.
٨٥ غريب الحديث، ابن قتيبة، عبد الله الدينوري، تحقيق د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط: الأولى، ١٣٩٧هـ.
٨٦ فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، أحمد بن علي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٨٧ فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ.
٨٨ فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط: الأولى.
٨٩ كتاب التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٩٠ كتاب العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٩١ لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، علاء الدين علي بن محمد، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٩٢ لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤ هـ.
٩٣ مجمل اللغة، الرازي، أحمد بن فارس، تحقيق زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٩٤ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٩٥ محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين الحلاق، تحقيق: محمد عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ.

٩٦ مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر، تحقيق يوسف الشيخ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٩٧ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تحقيق محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.
٩٨ مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٩٩ معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسين بن مسعود، تحقيق محمد النمر – عثمان ضميرية – سليمان الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
١٠٠ معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
١٠١ معجم اللغة العربية المعاصرة، د. عبد الحميد، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
١٠٢ معجم مقاييس اللغة، الرازي، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١٠٣ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٠ هـ.

١٠٤ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠٥ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

Bibliography

Al-Asās fī al-Tafsīr, Ḥawwā, Saʿīd, Dār al-Salām, Cairo, 6th edition, 1424 AH.

Al-Ādāb, al-Bayhaqī, Aḥmad bin al-Ḥusayn, edited and annotated by al-Saʿīd al-Mandūh, Muʾassasat al-Kutub al-Thaqāfiyya, Beirut, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD.

Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr, Ibn Ḥayyān, Muḥammad bin Yūsuf, edited by Ṣidfī Muḥammad, Dār al-Fikr, Beirut, 1420 AH.

Al-Bukhalāʾ, al-Jāḥiẓ, ʿAmr bin Baḥr, Dār wa-Maktabat al-Hilāl, Beirut, 2nd edition, 1419 AH.

Al-Badr al-Tamām Sharḥ Bulūgh al-Marām, al-Maghribī, al-Ḥusayn al-Lāʿī, edited by ʿAlī al-Zibn, Dār Hajar, 1st edition.

Al-Taḥbīr li-Īḍāḥ Maʿānī al-Taysīr, al-Ṣanʿānī, Muḥammad bin Ismāʿīl, edited by Muḥammad Ḥallāq, Maktabat al-Rushd, Riyadh, 1st edition, 1433 AH - 2012 AD.

Al-Taḥrīr wa-l-Tanwīr, "Taḥrīr al-Maʿnā al-Sadīd wa-Tanwīr al-ʿAql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd," Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, Al-Dār al-Tūnisiyya lil-Nashr, Tunisia, 1984 AD.

Al-Tarbiyya al-Ibdāʿiyya fī Manẓūr al-Tarbiyya al-Islāmiyya, al-Ḥāzmī, Khālid bin Ḥāmid, Al-Jāmiʿa al-Islāmiyya bi-l-Madīna al-Munawwara, edition no. 116, year 34, 1422 AH - 2002 AD.

Al-Tashīl li-ʿUlūm al-Tanzīl, Ibn Juzayy, Abū al-Qāsim Muḥammad bin Aḥmad, edited by Dr. ʿAbd Allāh al-Khālidī, Sharikat Dār al-Arqam bin Abī al-Arqam, Beirut, 1st edition, 1416 AH.

Al-Taʿrīfāt al-Fiqhiyya, al-Baraktī, Muḥammad ʿAmīm, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1st edition, 1424 AH - 2003 AD.

Al-Tafsīr al-Basīṭ, al-Naysābūrī, Abū al-Ḥasan ʿAlī bin Aḥmad, edited by (15) PhD dissertations at Imam Muhammad bin Saud University, later organized and coordinated by a scientific committee at the university, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1st edition, 1430 AH.

Al-Tafsīr al-Qurʾān li-l-Qurʾān, al-Khaṭīb, ʿAbd al-Karīm Yūnus, Dār al-Fikr al-ʿArabī, Cairo.

Al-Tafsīr al-Wasīṭ, al-Zuḥaylī, Wahba bin Muṣṭafā, Dār al-Fikr, Damascus, 1st edition, 1422 AH.

Al-Tafsīr al-Wasīṭ li-l-Qurʾān al-Karīm, a group of scholars under the supervision of Majmaʿ al-Buḥūth al-Islāmiyya at al-Azhar, Al-Hayʾa al-ʿĀmma li-Shuʾūn al-Maṭābiʿ al-Amīriyya, 1st edition, (1393 AH - 1973 AD) - (1414 AH - 1993 AD).

Al-Tafsīr al-Wasīṭ li-l-Qurʾān al-Karīm, Ṭanṭāwī, Muḥammad Sayyid, Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibāʿa wa-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, Cairo, 1st edition.
Al-Tanmiyya Naẓariyyan wa-Taṭbīqiyan, by Ḥusayn ʿAliyya Ḥasan, Dār al-Qalam lil-Nashr wa-l-Tawzīʿ, Kuwait, 1985.
Al-Tanwīr Sharḥ al-Jāmiʿ al-Ṣaghīr, al-Ṣanʿānī, Muḥammad bin Ismāʿīl, edited by Dr. Muḥammad Isḥāq, Maktabat Dār al-Salām, Riyadh, 1st edition, 143 AH - 2011 AD.
Al-Tawqīf ʿalā Muhimmāt al-Taʿārīf, al-Manāwī, ʿAbd al-Raʾūf bin Tāj al-Dīn, ʿĀlam al-Kutub, Cairo, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD.
Al-Jāmiʿ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh ﷺ wa-Sunanih wa-Ayyāmih, al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʿīl, edited by Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-Najāh, 1st edition, 1422 AH.
Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān, al-Qurṭubī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad bin Aḥmad, edited by Aḥmad al-Bardūnī and Ibrāhīm Aṭfaysh, Dār al-Kutub al-Miṣriyya, Cairo, 2nd edition, 1384 AH - 1964 AD.
Al-Jawāhir al-Ḥisān fī Tafsīr al-Qurʾān, al-Thaʿālabī, ʿAbd al-Raḥmān bin Muḥammad, edited by Muḥammad Maʿūḍ and ʿĀdil ʿAbd al-Mawjūd, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 1st edition, 1418 AH.
Al-Dāʾ wa-l-Dawāʾ, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr, taḥqīq: Muḥammad al-Iṣlāḥī, Dār ʿĀlam al-Fawāʾid, Makka al-Mukarrama, 1st edition, 1429 AH.
Al-Durr al-Maṣūn fī ʿUlūm al-Kitāb al-Maknūn, al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad bin Yūsuf, taḥqīq: Dr. Aḥmad al-Kharrāṭ, Dār al-Qalam, Damascus.
Al-Durr al-Naqī fī Sharḥ Alfāẓ al-Khiraqī, Ibn al-Mubarrad, Yūsuf bin Ḥasan, taḥqīq: Riḍwān bin Gharbiyya, Dār al-Mujtamaʿ lil-Nashr wa-l-Tawzīʿ, Jeddah, 1st edition, 1411 AH - 1991 AD.
Al-Zāhir fī Maʿānī Kalimāt al-Nās, al-Anbārī, Muḥammad bin al-Qāsim, taḥqīq: Dr. Ḥātim al-Ḍāmin, Muʾassasat al-Risāla, Beirut, 1st edition, 1412 AH.
Al-Sirāj al-Munīr fī al-Iʿāna ʿalā Maʿrifat Baʿḍ Maʿānī Kalām Rabbinā al-Ḥakīm al-Khabīr, al-Sharbīnī, Muḥammad bin Aḥmad, Maṭbaʿat Būlāq (al-Amīriyya), Cairo, 1285 AH.
Al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lugha wa-Ṣiḥāḥ al-ʿArabiyya, al-Fārābī, Ismāʿīl bin Ḥammād, taḥqīq: Aḥmad ʿAṭṭār, Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn, Beirut, 4th edition, 1407 AH - 1987 AD.
Al-Gharībayn fī al-Qurʾān wa-l-Ḥadīth, al-Harawī, Aḥmad bin Muḥammad, taḥqīq: Aḥmad al-Mazīdī, Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz, Saudi Arabia, 1st edition, 1419 AH - 1999 AD.

Al-Faṣl fī al-Milal wa-l-Ahwāʾ wa-l-Niḥal, Ibn Ḥazm, ʿAlī bin Aḥmad, Maktabat al-Khānijī, Cairo.
Al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl, (with Ḥāshiyat al-Intiṣāf fīmā Taḍammanah al-Kashshāf by Ibn al-Munīr al-Iskandarī (d. 683 AH), and Takhrīj Aḥādīth al-Kashshāf by al-Imām al-Zaylaʿī), al-Zamakhsharī, Maḥmūd bin ʿUmar, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Beirut, 3rd edition, 1407 AH.
Al-Kashf wa-l-Bayān ʿan Tafsīr al-Qurʾān, al-Thaʿlabī, Aḥmad bin Ibrāhīm, supervised by Dr. Ṣalāḥ Bāʿuthmān, Dr. Ḥasan al-Ghazālī, Prof. Dr. Zayd Mahrash, Prof. Dr. Amīn Bāshah, Dār al-Tafsīr, Jeddah, 1st edition, 1436 AH - 2015 AD.
Al-Kulliyāt: Muʿjam fī al-Muṣṭalaḥāt wa-l-Furūq al-Lughawiyya, Abū al-Baqāʾ, Ayyūb bin Mūsā, taḥqīq: ʿAdnān Darwīsh and Muḥammad al-Miṣrī, Muʾassasat al-Risāla, Beirut.
Al-Kawākib al-Darārī fī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-Kirmānī, Muḥammad bin Yūsuf, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 1st edition: 1356 AH - 1937 AD, 2nd edition: 1401 AH - 1981 AD.
Al-Lubāb fī ʿUlūm al-Kitāb, al-Naʿmānī, ʿUmar bin ʿAlī, taḥqīq: ʿĀdil ʿAbd al-Mawjūd and ʿAlī Muʿaḍḍ, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.
Al-Majmūʿ al-Mughīth fī Gharībī al-Qurʾān wa-l-Ḥadīth, al-Madīnī, Muḥammad bin ʿUmar, taḥqīq: ʿAbd al-Karīm al-ʿAzbāwī, Umm al-Qurā University, Makka al-Mukarrama, Dār al-Madanī lil-Ṭibāʿa wa-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, Jeddah, 1st edition.
Al-Muḥkam wa-l-Muḥīṭ al-Aʿẓam, Ibn Sīdah, ʿAlī bin Ismāʿīl, taḥqīq: ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1421 AH - 2000 AD.
Al-Muḥīṭ fī al-Lugha, al-Ṣāḥib bin ʿAbbād, Ismāʿīl al-Ṭālaqānī, taḥqīq: Muḥammad Yāsīn, ʿĀlam al-Kutub, Beirut, 1st edition, 1414 AH - 1994 AD.
Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-Naql al-ʿAdl ʿan al-ʿAdl ilā Rasūl Allāh ﷺ, al-Naysābūrī, Muslim bin al-Ḥajjāj, taḥqīq: Muḥammad ʿAbd al-Bāqī, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut.
Al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr, al-Fayūmī, Aḥmad bin Muḥammad, al-Maktaba al-ʿIlmiyya, Beirut.
Al-Muʿjam al-Ishtiqāqī al-Muʾaṣṣal li-Alfāẓ al-Qurʾān al-Karīm (rooted with an explanation of the relations between the words of the Qurʾān in their sounds and meanings), Dr. Muḥammad Jabal, Maktabat al-Ādāb, Cairo, 1st edition, 2010 AD.
Al-Maghrib fī Tartīb al-Muʿrib, al-Muṭarrizī, Nāṣir bin ʿAbd al-Sayyid, Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʾān, al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn bin Muḥammad, taḥqīq: Ṣafwān al-Dāwūdī, Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmiyya, Damascus-Beirut, 1st edition, 1412 AH.
Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim bin al-Ḥajjāj, al-Nawawī, Yaḥyā bin Sharaf, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 2nd edition.
Al-Nubuwwāt, Ibn Taymiyyah, Aḥmad bin ʿAbd al-Ḥalīm, taḥqīq ʿAbd al-ʿAzīz al-Ṭuwayyān, Aḍwāʾ al-Salaf, Riyadh, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.
Al-Naẓm al-Mustaʿdhab fī Tafsīr Gharīb Alfāẓ al-Muhadhdhab, Ibn Baṭṭāl, Muḥammad bin Aḥmad, taḥqīq Dr. Muṣṭafā ʿAbd al-Ḥafīẓ, al-Maktaba al-Tijārīya, Makka al-Mukarrama, 1988 and 1991.
Al-Nihāya fī Gharīb al-Ḥadīth wa-l-Athar, Ibn al-Athīr, al-Mubārak bin Muḥammad, taḥqīq Ṭāhir al-Zāwī and Maḥmūd al-Ṭanāḥī, al-Maktaba al-ʿIlmiyya, Beirut, 1399 AH - 1979 AD.
Al-Wasīṭ fī Tafsīr al-Qurʾān al-Majīd, al-Wāḥidī, ʿAlī bin Aḥmad, taḥqīq ʿĀdil ʿAbd al-Mawjūd, ʿAlī Muʿawwaḍ, Dr. Aḥmad Ṣīra, Dr. Aḥmad al-Jammāl, Dr. ʿAbd al-Raḥmān ʿAways, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1415 AH - 1994 AD.
Iḥyāʾ ʿUlūm al-Dīn, al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad bin Muḥammad, Dār al-Maʿrifa, Beirut.
Iʿlām al-Muwaqqiʿīn ʿan Rabb al-ʿĀlamīn, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr, taḥqīq: Muḥammad ʿAbd al-Salām Ibrāhīm, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1411 AH - 1991 AD.
Ighāthat al-Lahfān min Maṣāʾid al-Shayṭān, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr, taḥqīq: Muḥammad al-Faqī, Maktabat al-Maʿārif, Riyadh.
Aḥkām al-Qurʾān, Ibn al-ʿArabī, Muḥammad bin ʿAbd Allāh, reviewed, hadīth references, and commentary by Muḥammad ʿAṭā, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 3rd edition, 1424 AH - 2003 AD.
Aḥkām al-Qurʾān, al-Jaṣṣāṣ, Aḥmad bin ʿAlī, taḥqīq: ʿAbd al-Salām Shāhīn, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1415 AH - 1994 AD.
Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Taʾwīl, al-Bayḍāwī, ʿAbd Allāh bin ʿUmar, taḥqīq: Muḥammad al-Murʿashlī, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 1st edition, 1418 AH.
Baṣāʾir Dhawī al-Tamyīz fī Laṭāʾif al-Kitāb al-ʿAzīz, al-Fīrūzābādī, Muḥammad bin Yaʿqūb, taḥqīq: Muḥammad al-Najjār, Lajnat Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī, Cairo, 1393 AH, 1412 AH, and 1416 AH.
Tāj al-ʿArūs min Jawāhir al-Qāmūs, al-Zabīdī, Muḥammad bin Muḥammad, edited by a group of editors, publisher: Dār al-Hidāya.

Taḥfat al-Abrār Sharḥ Maṣābīḥ al-Sunna, al-Bayḍāwī, ʿAbd Allāh bin ʿUmar, taḥqīq by a committee under the supervision of Nūr al-Dīn Ṭālib, Ministry of Awqāf and Islamic Affairs, Kuwait, 1433 AH - 2012 AD.

Taḥfat al-Dhākirīn bi-ʿUdda al-Ḥiṣn al-Ḥaṣīn min Kalām Sayyid al-Mursalīn, al-Shawkānī, Muḥammad bin ʿAlī, Dār al-Qalam, Beirut, 1st edition.

Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz, Ibn ʿAṭiyya, ʿAbd al-Ḥaqq bin Ghālib, taḥqīq: ʿAbd al-Salām ʿAbd al-Shāfī, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1422 AH.

Baḥr al-ʿUlūm, al-Samarqandī, Naṣr bin Muḥammad bin Aḥmad, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, taḥqīq: ʿAlī Muʿawwaḍ, ʿĀdil Aḥmad, Zakarīyā al-Nūnī, Beirut, Lebanon, 1413 AH - 1993 AD.

Tafsīr al-Qurʾān (summary of Tafsīr al-Māwardī), Sulṭān al-ʿUlamāʾ, ʿAbd al-ʿAzīz bin ʿAbd al-Salām, taḥqīq: Dr. ʿAbd Allāh al-Wahbī, Dār Ibn Ḥazm, Beirut, 1st edition, 1416 AH - 1996 AD.

Tafsīr al-Manār, ʿAlī Riḍā, Muḥammad Rashīd, al-Hayʾa al-Miṣriyya al-ʿĀmma lil-Kitāb, 1990 AD.

Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAzīz, Ibn Abī Zamanīn, Muḥammad bin ʿAbd Allāh, taḥqīq: Ḥusayn bin ʿAkkāsha, Muḥammad al-Kinz, al-Fārūq al-Ḥadītha, Cairo, 1st edition, 1423 AH - 2002 AD.

Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm, Ibn Kathīr, Ismāʿīl bin ʿUmar, taḥqīq: Sāmī Salāma, Dār Ṭība lil-Nashr wa-l-Tawzīʿ, 2nd edition, 1420 AH - 1999 AD.

Tafsīr al-Qurʾān al-Karīm, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr, taḥqīq: Maktab al-Dirāsāt wa-l-Buḥūth al-ʿArabiyya wa-l-Islāmiyya, Dār wa-Maktabat al-Hilāl, Beirut, 1st edition, 1410 AH.

Tafsīr al-Qurʾān, al-Samʿānī, Manṣūr bin Muḥammad, taḥqīq: Yāsir bin Ibrāhīm and Ghunaym bin ʿAbbās, Dār al-Waṭan, Riyadh, 1st edition, 1418 AH - 1997 AD.

Taʾwīlāt Ahl al-Sunna, al-Māturīdī, Muḥammad bin Muḥammad, taḥqīq: Dr. Majdī Baslūm, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1426 AH - 2005 AD.

Tafsīr al-Marāghī, al-Marāghī, Aḥmad bin Muṣṭafā, Sharikat Maktabat wa-Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduhu, Miṣr, 1st edition, 1365 AH - 1946 AD.

Madārik al-Tanzīl wa-Ḥaqāʾiq al-Taʾwīl, al-Nasafī, Abū al-Barakāt ʿAbd Allāh bin Aḥmad, taḥqīq Yūsuf Badiwī, Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Beirut, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.

Irshād al-ʿAql al-Salīm ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm, Abū al-Suʿūd al-ʿImādī, Muḥammad bin Muḥammad, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut.
Taqwīm al-Adilla fī Uṣūl al-Fiqh, al-Dabusī, ʿAbd Allāh bin ʿUmar, taḥqīq Khalīl al-Mays, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD.
Tahdhīb al-Akhlāq wa-Taṭhīr al-Aʿrāq, Miskawayh, Aḥmad bin Muḥammad, taḥqīq Ibn al-Khaṭīb, Maktabat al-Thaqāfa al-Dīniyya, 1st edition.
Tahdhīb al-Lugha, al-Harawī, Muḥammad bin Aḥmad, taḥqīq Muḥammad Murʿab, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 1st edition, 2001 AD.
Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān, al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān bin Nāṣir, taḥqīq ʿAbd al-Raḥmān al-Luwayḥiq, Muʾassasat al-Risāla, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.
Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān, al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr, distributed by: Dār al-Tarbiyya wa-l-Turāth, Makka al-Mukarrama.
Jamhara al-Lugha, al-Azdī, Muḥammad bin Durayd, taḥqīq Ramzī Baʿlbakī, Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, Beirut, 1st edition, 1987 AD.
Dalīl al-Fāliḥīn li-Ṭuruq Riyāḍ al-Ṣāliḥīn, al-Bakrī, Muḥammad al-Ṣiddīqī, edited by Khalīl Shīḥā, Dār al-Maʿrifa lil-Ṭibāʿa wa-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, Beirut, 4th edition, 1425 AH - 2004 AD.
Rūḥ al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm wa-l-Sabʿ al-Mathānī, al-Ālūsī, Maḥmūd bin ʿAbd Allāh, taḥqīq ʿAlī ʿAṭiyya, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1415 AH.
Zād al-Maʿād fī Hady Khayr al-ʿIbād, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr, Muʾassasat al-Risāla, Beirut - Maktabat al-Manār al-Islāmiyya, Kuwait, 27th edition, 1415 AH - 1994 AD.
Sharḥ Mushkil al-Āthār, al-Ṭaḥāwī, Aḥmad bin Muḥammad, taḥqīq Shuʿayb al-Arnāʾūṭ, Muʾassasat al-Risāla, 1st edition, 1415 AH - 1494 AD.
Shuʿab al-Īmān, al-Bayhaqī, Aḥmad bin al-Ḥusayn, taḥqīq Dr. ʿAbd al-ʿAlī Ḥāmid, supervised by Mukhtār al-Nadwī, Maktabat al-Rushd li-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, Riyadh in cooperation with al-Dār al-Salafiyya in Bombay, India, 1st edition, 1423 AH - 2003 AD.
Shams al-ʿUlūm wa-Dawāʾ Kalām al-ʿArab min al-Kulūm, al-Ḥimyarī, Nashwān bin Saʿīd, taḥqīq Dr. Ḥusayn al-ʿAmrī - Muṭṭhir al-Iryānī - Dr. Yūsuf ʿAbd Allāh, Dār al-Fikr al-Muʿāṣir, Beirut and Dār al-Fikr, Damascus, 1st edition, 1420 AH - 1999 AD.
Ṭarīq al-Hijratayn wa-Bāb al-Saʿādatayn, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr, Dār al-Salafiyya, Cairo, 2nd edition, 1394 AH.

ʿUlū al-Himma, al-Muqaddam, Muḥammad bin Aḥmad, Dār al-Qimma - Dār al-Īmān, Egypt, 2004 AD.
Gharāʾib al-Qurʾān wa-Raghāʾib al-Furqān, al-Naysābūrī, al-Ḥasan al-Qummī, taḥqīq Zakariyyā ʿUmayrāt, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1416 AH.
Gharīb al-Ḥadīth, Ibn Qutayba, ʿAbd Allāh al-Dīnawarī, taḥqīq Dr. ʿAbd Allāh al-Jubūrī, Maṭbaʿat al-ʿĀnī, Baghdad, 1st edition, 1397 AH.
Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-ʿAsqalānī, Aḥmad bin ʿAlī, numbered by Muḥammad ʿAbd al-Bāqī, edited and verified by Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, annotated by ʿAbd al-ʿAzīz bin Bāz, Dār al-Maʿrifa, Beirut, 1379 AH.
Fatḥ al-Qadīr, al-Shawkānī, Muḥammad bin ʿAlī, Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Damascus, Beirut, 1st edition, 1414 AH.
Fayḍ al-Qadīr Sharḥ al-Jāmiʿ al-Ṣaghīr, al-Manāwī, ʿAbd al-Raʾūf bin Tāj al-ʿĀrifīn, al-Maktaba al-Tijārīya al-Kubrā, Egypt, 1st edition.
Kitāb al-Taʿrīfāt, al-Jurjānī, ʿAlī bin Muḥammad, taḥqīq Jamāʿa min al-ʿUlamāʾ, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1403 AH - 1983 AD.
Kitāb al-ʿAyn, al-Farāhīdī, al-Khalīl bin Aḥmad, taḥqīq Dr. Mahdī al-Makhzūmī, Dr. Ibrāhīm al-Sāmirāʾī, Dār wa-Maktaba al-Hilāl.
Lubāb al-Taʾwīl fī Maʿānī al-Tanzīl, al-Khāzin, ʿAlāʾ al-Dīn ʿAlī bin Muḥammad, taṣḥīḥ: Muḥammad ʿAlī Shāhīn, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1415 AH.
Lisān al-ʿArab, Ibn Manẓūr, Muḥammad bin Mukarram, al-Ḥawāshī by al-Yāzijī and a group of linguists, Dār Ṣādir, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
Mujmal al-Lugha, al-Rāzī, Aḥmad bin Fāris, taḥqīq Zuhayr Sulṭān, Muʾassasat al-Risāla, Beirut, 2nd edition, 1406 AH - 1986 AD.
Majmūʿ al-Fatāwā, Ibn Taymiyya, Aḥmad bin ʿAbd al-Ḥalīm, taḥqīq ʿAbd al-Raḥmān bin Qāsim, Majmaʿ al-Malik Fahd li-Ṭibāʿat al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīna al-Munawwara, 1416 AH - 1995 AD.
Maḥāsin al-Taʾwīl, al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn al-Ḥallāq, taḥqīq: Muḥammad ʿUyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1418 AH.
Mukhtār al-Ṣiḥāḥ, al-Rāzī, Muḥammad bin Abī Bakr, taḥqīq Yūsuf al-Shaykh, al-Maktaba al-ʿAṣriyya - al-Dār al-Namūdhajiyya, Beirut - Ṣaydā, 5th edition, 1420 AH - 1999 AD.
Madārij al-Sālikīn bayna Manāzil Iyyāka Naʿbudu wa-Iyyāka Nastaʿīn, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr, taḥqīq Muḥammad al-Baghdādī, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Beirut, 3rd edition, 1416 AH - 1996 AD.

Musnad al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal, Ibn Ḥanbal, Aḥmad, taḥqīq Shuʿayb al-Arnāʾūṭ - ʿĀdil Murshid, et al., Muʾassasat al-Risāla, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD.

Maʿālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qurʾān, al-Baghawī, al-Ḥusayn bin Masʿūd, taḥqīq Muḥammad al-Nimr - ʿUthmān Ḍumayriya - Sulaymān al-Ḥirsh, Dār Ṭība lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 4th edition, 1417 AH - 1997 AD.

Maʿānī al-Qurʾān wa-Iʿrābuh, al-Zajjāj, Ibrāhīm bin al-Sarī, taḥqīq ʿAbd al-Jalīl ʿAbduh Shalbī, ʿĀlam al-Kutub, Beirut, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD.

Muʿjam al-Lugha al-ʿArabiyya al-Muʿāṣira, Dr. Aḥmad Mukhtār ʿAbd al-Ḥamīd, with the assistance of a team, ʿĀlam al-Kutub, 1st edition, 1429 AH - 2008 AD.

Muʿjam Maqāyīs al-Lugha, al-Rāzī, Aḥmad bin Fāris, taḥqīq ʿAbd al-Salām Hārūn, Dār al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.

Mafātīḥ al-Ghayb = al-Tafsīr al-Kabīr, al-Rāzī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad bin ʿUmar, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 3rd edition, 1420 AH.

Miftāḥ Dār al-Saʿāda wa-Manshūr Wilāyat al-ʿIlm wa-al-Irāda, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut.

Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa-al-Suwar, al-Biqāʿī, Ibrāhīm bin ʿUmar, Dār al-Kitāb al-Islāmī, Cairo.